تمثيليات للمسرح المدرسي :

هجرة الرسول

تأليف

عبد الرحيم مصطفى

سكرتير عام جامعة ابراهيم

عبد المنعم القباني

المدرس بالمدارس الثانوية

عبد السلام العشري

المدرس بالمدارس الثانوية

obeikandl.com

تقديم

هذه هجرةُ الرسولِ صلواتُ الله وسلامُه عليه ، تتحدثُ بذلك الفتحِ المبين الذي أرشدَ الدنيا ، وهدى الناسَ ، وأفاض النورَ على العالم المقتتل المتناحر ، الذي قد أنهكه الفساد ، ونال منه الظلمُ وحطمه حبُّ الذات ، وقضت عليه الملذات ، فبرز نور الله فأضاءَ الآفاق ، وقضى على الشقاق ، وأقامَ دولة العدل ، وقذف بالحقّ على الباطل فدمغه فإذا هو زاهقٌ وانساب رجالُ الله بعد أن فروا بدينهم وفي أيديهم مشاعلُه ، يتعاون ما في القلوب فتنير ، وما في النفوس فتشرق ؛ قوة الله العلي القدير نصر عبده وأعز جنده وهزم الأحزاب وحده .

فإليك أيها الإنسان في مشارق الأرض ومغاربها نقدم تمثيلية الهجرة سائلين الله العون وحسن المثوبة والله ولي التوفيق .

المؤلفون

الفصل الأول

(يفتح الستار عن العرب فى ناديهم يسمرون ويغنون بهذه الأبيات :)

نحن أهلُ المكرُمات نحن أصحابُ الطِبات
مجدُنا فوق الثُريا جُهدُنا للنائبات

فى روابى مكةَ العلياءِ حول المسجدِ
حولَ بيتٍ قد رعاه اللهُ منذ القِدمِ
فى نعيمٍ دونه الدنيا وملكُ المُتَحكِّم
فى حماه سوف نحيا فى الرضا طول الحياةِ

نحن أهلُ المكرُمات نحن أصحاب الطِبات
مجدنا فوق الثُريَّا جُهدنا للنائبات

هذه الصحراءُ والرملُ عليها فى اصفرارهْ
ضاحكٌ كالزهر فى الرَّوض وَوزهو بدارهْ
بَينها البيتُ المُعلّى يَجتليها فى وَقارهْ
فيه للعزّى وَللّات جميلاتُ الصَّلات

نحن أهل المكرمات نحن أصحاب الهبات
مجدنا فوق الثريا جهدنا للنائبات

(يدخل أبو جهل منفعلا يضرب كفا بكف)

أبو جهل : ماذا تفعلون ؟ أتسمرون وتغنون وتضحكون ؟

عربي : وماذا يمنعنا عن السمر والمرح ؟ والصحراء مترامية الأطراف .

عربي آخر : ونحن أقوياء شجعان مهابون ، والمرح مطلوب ومرغوب .

أبو جهل (يهز رأسه) : ماذا يمنعكم عن المرح ؟ وهل بعد ضياع عزكم ، وذهاب قوتكم وسلطانكم شيء ؟ سوف تتركون هذا السمر والمرح وتعيشون في ذلة إلى الأبد .

عربي : ما هذا يا أبا الفضل ؟ أجد جديد ؟

أبو جهل : (يصعد الزفرات)

انبّهكم وقتًا فوقتًا وإنكم عن الخطرِ المعروفِ والشرِّ نوّامُ
لقد كثُرَ التكبيرُ بين رِحابكم فلا كان تكبيرٌ ولا كان إسلامُ

(من وراء الستار : الله أكبر . . الله أكبر)

أبو جهل : (متلفتا منفعلا)

محمد كذّابٌ مضِلٌّ فمَحْوكم جهادٌ عليكم حقٌّ وإلزام

عربي : وكيف نمحو هذه الجهالة ، وذلك الضلال ، وقد تعبنا مع محمد ؟

أبو جهل : نمنعه بالقوة .

آخر : وإذا لم يمتنع نقتله .

آخر : على رسلكم يا قوم — إذا قتلناه نشبت حرب بيننا وبين أهله وعشيرته .

أبو جهل : هذا حق — فلنطلب إذن من عمّه أبي طالب وهو الذي يحميه ويدافع عنه أن يمنعه عن هذا البهتان فإن فعل كفينا شرّه ، وإن لم يفعل فدمه حلال ، اسمع يا أسيد .

أسيد : فى خدمتك يا سيدى .

أبو جهل : إن أبا طالب معتاد أن يأتى إلى هذا المكان فى مثل هذا الوقت — انتظره حتى يحضر ، وكلمه فى شأنه ، ثم نتشاور فيما نفعله بعد أن نعرف رأيه — والآن نستودعك اللات والعزى فلسنا نريد أن نرى محمدا ولا أهله (يخرجون ويبقى أسيد وحده على المسرح)

أبو جهل : (يعود ثانية ويقول لأسيد) إذا استطعت مقابلة محمد نفسه كان ذلك أفضل (ويخرج ويهز أسيد رأسه علامة الموافقة)

أسيد : عجيب والله أمر هذا الرجل — يعادى العرب والعجم ويضع حياته فى كفة القدر من أجل دينه الجديد — عجبا ، أهو نبى حقا ؟ ولماذا يتبعه الناس هكذا ويتحملون من أجله هذا العذاب — شىء لا أكاد أفهمه ؟ — أهو أبله ؟ أهو مجنون كما يقول الناس ؟ واللات والعزى لو لم أكن أعرفه منذ صغره لرميته بالبله والجنون . ولكن من يدرى ؟ لعله يريد أن

يكونَ سيدَ العربِ ومن أجلِ هذا الطموحِ لا يبالي بما يلاقي (يدخل أبو طالب ويراه أسيد فيقول له) أهلاً أبا طالب ؟ كيف حالُك ؟ إني في انتظارِك هنا

أبو طالب : خيراً يا أسيد

أسيد : أريد أن أكلمك في أمرٍ خطير .

أبو طالب : تفضل .

أسيد : يا أبا طالب إنك فينا أبٌ لصغيرِنا وأخٌ لكبيرِنا وإنك لمن أعلانا شرفاً وأكبرِنا مقاماً ، وهذا ابنُ أخيكَ محمدٌ قد سبقَ أن كلمناك فيه ، ورجوناك أن تمنعَه عن سبِّ آلهتِنا ، وأن يُمسِك لسانَه عن تكذيبِه وبهتانِه وسحرِه ، فلم تفعلْ شيئاً ، واستمرَّ في تكذيبِه حتى فتنَ إخواننا وفلذاتِ أكبادِنا ، وها نحن قد حضرنا لكَ اليومَ فإما أن تمنعه عنا وإما أن نقتلَه

أبو طالب : يا ابنَ أخي ، واللهِ لقد عُقِدَ لساني ، ولا أعرفُ ما أقول ، وإني لأستحي أن أرى اليومَ رجلاً

مِنْ قُريش ، ولكنى أرْجُو أنْ أُقْنِعَ محمداً ، وأنْ أَرُدَّه عَمَّا يقولُ ويفعلُ ، إنَّك تَعْلم يا أُسَيْدُ أنِّى على دِينكم . واللات والعُزَّى إنَّ دعْوَةَ محمد هذه تنْزِلُ على سَمْعى نُزولَ الصَّاعِقَة ، وإنِّى أرْجُو الآلهة أنْ تُعِينَنى على إقْناعِه بالْعدولِ عَنْ دَعْوتِه .

أُسيد : وإذا . . .

أَبو طالب : وإذا لمْ أُقْنِعْه اليوْمَ فسأُقْنِعه غداً .

أُسيد : وأين نتقابلُ بعد ذلك ؟

أَبو طالب : بعْد ساعةٍ واحدةٍ فى نفْسِ هذا المكان .

أُسيد : لَقَدْ اتَّفَقْنا وَوداعًا .

أَبو طالب : رَعَتْكَ الآلهة وَحفَظَتْك (يخرج أسيد ويبقى أبو طالب وحده يصعد الزفرات ويقول) آه ، لقَدْ عَادَانا العربُ والعجمُ ، وفى كلِّ وقْتٍ يحْضرونَ إلىَّ ويَشْكونَ منْه ، أيَّتها الآلهة رحْمَتك ، هذا ابْنُ أخى له علىَّ صِلَتُهُ ورحِمُه ، وهذه آلِهتى التى قدَّسَها وعبَدَها آبائى وأجْدادي يَسُبُّها

محمدٌ ويلعنُها ويصِفُها بكلِّ قبيح ، سأُكلِّمه — سأُكلِّمه وأَرْجو أَنْ أوَفَّق هذه المرة . (يخرج من المسرح فيدخل رجلان يتحدثان) .

الأول : أَمَا سَمِعْتَ بخبرِ هذا النَّبي الجديد ؟

الثاني : وهلْ في مكة كلِّها مَنْ لمْ يسمعْ بمحمد ودَعْوَتِه ؟

الأول : وماذا ترى في هذه الدَّعْوة ؟

الثاني : صَدِّقْني ، إنِّي أكادُ أُصَدِّقُ الرَّجل .

الأول : وتكفرُ باللاتِ والعُزَّى ؟

الثاني : هذا وَحْدَه هو الذي يَمْنَعُني مِنْ أَنْ أَتْبعَه .

الأول : وَماذا أَعْجَبَكَ مِنْ دَعْوتِه وكلُّها قائمةٌ على سَبِّ آلهتنا ؟

الثاني : أَعْجَبَني أنَّها تَدْعو الغَنيَّ لمعاوَنةِ الفقير وأَنْ يَعْطِفَ الكبيرُ على الصَّغير وأنْ نترُكَ ما نحن فيهِ مِنْ نَقائِص ، وَأَنْ نتعاوَنَ على البِرِّ وَالتَّقْوى وَأخيرًا ، بلْ وأَوَّلاً ، أيُعقَلُ أنْ أَصْنَع لِنَفْسي تِمْثالاً ثمَّ أَخْدَعَ نَفْسي وغيْري وأَقولَ إنَّه هو الذي خَلَقَني ؟ (يضحك) .

الأول : وماذا يمنعك إذن من اتباعه ؟

الثاني : (ساخراً ويضحك) يمنعني ؟ يمنعني أن أفكر بعقول آبائي وأجدادي ، يمنعني أن يقول الناس قد صبأ ، يمنعني أن يكون الناس على دين وأبقى أنا وقلة من الناس على دين آخر — اسمع يا أخا العرب ، إننا عبيد عادات عتيقة وتقاليد بالية .

الأول : بارَكَتْكَ الآلهـــةُ يا أخا العَرَبْ ، لقد صوَّرْتَ ما يدورُ في خلدي خيرَ تصوير ، لقد وضعتَ يدَكَ على موضع الداء ، ولكن إلى متى نبقى عبيداً لهذه التقاليد وتلكَ العادات ؟ أما آنَ الأوانُ أنْ نتحرَّرَ من هذه التقاليد ؟ أتمنعنا هذه العادات حتى من عبادة من خلقنا وسوانا وماذا يمنعنا أن نعلن إسلامنا .

الثاني : نخشى غضب الناس علينا .

الأول : أنخشى غضب الناس ولا نخشى من بيده حياتنا ومماتنا ؟ هيا نعلن إسلامنا وليكن ما يكون .

الثاني : صَهْ صَهْ — إِنِّي أَرَى أَسِيدْ آتِيًا (يدخل أسيد) .

أسيد : صَبَاحَ الخَيْرِ أيها العرب .

الرَّجلان : صَبَاحَ الخَيْرِ يا سَيِّدَ العَرَبْ .

أُسيد : أَمَا رَأَيْتُمَا أَبَا طَالِبْ عَمَّ مُحَمَّدْ ؟

الأول : أَبُو طَالِبْ ؟ مَنْ أَبُو طَالِبْ ؟

أُسيد : أَبُو طَالِبْ (ويضحك) أَبُو طَالِبْ عَمُّ النَّبِيِّ الجَدِيدْ ؟

الرَّجلان : لا — لا

أُسيد : وَمَاذَا أَتَى بِكُمَا إِلَى هَذَا المَكَانْ ؟

الأول : لَا شَيْءَ — سَاقَتْنَا المَقَادِيرُ — وَكُنَّا نَتَحَدَّثُ .

أُسيد : إِلَى أَيْنَ ؟

الثاني : إِلَى الصَّحْرَاءِ بِعَدَ إِذْنِ سَيِّدِنَا .

أُسيد : رَافَقَتْكُمَا الآلِهَة (ينصرفان ويبقى أسيد وحده فيقول) لَقَدْ تَأَخَّرَ أَبُو طَالِبٍ كَثِيرًا فَمَاذَا عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدْ أَخَّرَهُ يَا تُرَى ؟ (يدخل أبو طالب)

أَبُو طَالِبٍ : أَهْلًا أُسَيِّدْ — لَقَدْ تَأَخَّرْتُ عَلَيْكَ كَثِيرًا .

أسيد : أَهْلًا بِكَ ، وَقَدْ شُغِلْتُ عَلَيْكَ كَثِيرًا ، خَيْرًا — لَعَلَّكَ تَكُونُ قَدْ أَقْنَعْتَ مُحَمَّدًا .

أَبو طَالِب : اِجْلِسْ يَا أَخَا الْعَرَب (يجلسان على مكان مرتفع) . اسْمَعْ أَقُصُّ عَلَيْكَ كُلَّ مَا حَدَث ، قَابَلْتُ مُحَمَّدًا فِي بَيْتِه ، وقُلْتُ لَهُ ، يَا ابْنَ أَخِي ، لَقَدْ عَادَانَا الْعَرَبُ وَالْعَجَمُ ، وَفِي كُلِّ وَقْت يَحْضُرُونَ إِلَيَّ وَيَشْكُونَ مِنْكَ فَأَرْجُوكَ يَا ابْنَ أَخِي أَلَّا تُحَمِّلَنِي مَا لَا أُطِيق .

أُسَيد : وَمَاذَا كَانَ جَوَابُه ؟

أَبو طالب : سَكَتَ هُنَيْهَةً وَكَأَنَّهُ يُفَكِّرُ فِي أَمْرٍ خَطِير ، ثُمَّ قَالَ فِي قُوَّةٍ وَثَبَات ، يَا عَمِّ ، وَاللهِ لَوْ وَضَعُوا الشَّمْسَ فِي يَمِينِي وَالْقَمَرَ فِي يَسَارِي عَلَى أَنْ أَتْرُكَ هَذَا الْأَمْرَ حَتَّى يُظْهِرَهُ اللهُ أَوْ أَهْلِكَ دُونَهُ مَا تَرَكْتُهُ ، ثُمَّ بَكَى .

أسيد : وماذا بعد ذلك ؟

أَبو طالب : دُهِشْتُ لِبُكَائِهِ وَهُوَ الرَّجُلُ الْقَوِيُّ الَّذِي لَمْ

تَخُنْهُ أَعْصَابُهُ يَوْمًا مَا ، فَقُلْتُ لَهُ : تَبْكِي ؟ تَبْكِي يَا مُحَمَّد ؟ قَالَ : نَعَمْ أَبْكِي ، أَبْكِي لِأَنِّي لَسْتُ مِلْكًا لِنَفْسِي ، لَقَدْ بِعْتُ نَفْسِي وَقَلْبِي وَوُجْدَانِي لِرَبِّي ، سَأَدْعُو لِدِينِي أَوْ أَهْلِكَ دُونَهُ ، ثُمَّ سَكَتَ هُنَيْهَةً وَقَالَ : أَنْتَ عَزِيزٌ عَلَيَّ يَا عَمِّ وَلَكِنْ رَبِّي أَعَزُّ وَأَكْرَمُ .

أسيد : وَمَاذَا قُلْتَ لَهُ ؟

أَبُو طَالِب : قُلْتُ « إِنَّهُمْ سَيَقْتُلُونَكَ ؟ » .

أسيد : حَسَنٌ وَبِمَاذَا أَجَابَ ؟

أَبُو طَالِب : قَالَ : يَا عَمِّ ، وَاللهِ إِنِّي لَأَرَى أَمَامِي النَّارَ بِلَهِيبِهَا وَسَعِيرِهَا وَزَبَانِيَتِهَا أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ، وَأَرَى الْجَنَّةَ بِنَعِيمِهَا وَمَائِهَا وَحُورِهَا أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ .

أسيد : وَبِمَاذَا أَجَبْتَ ؟

أَبُو طَالِب : (لا يرد)

أسيد : أَقُولُ بِمَاذَا أَجَبْتَ يَا أَبَا طَالِبْ ؟

أَبُو طَالِب : قُلْتُ لَهُ : يَا ابْنَ أَخِي ، قُلْ مَا أَحْبَبْتَ ، وَادْعُ

لِمَا شِئْتَ ، فَوَاللهِ لَا أَتْرُكُكَ لِعَدُوٍّ لَكَ مَا دُمْتُ حَيًّا وَإِذَا مِتُّ
فَلَكَ رَبٌّ يَرْعَاكَ وَيَحْمِيكَ

أسيد : مَا هَذَا يَا أَبَا طَالِب؟ أَمِنْ أَجْلِ هَذَا جِئْتُ إِلَيْكَ ؟
وَمِنْ أَجْلِ هَذَا بَعَثْتُكَ إِلَيْهِ؟

أبو طالب : نَعَمْ — سَأَقِفُ بِجَانِبِهِ وَسَأَحْمِيهِ حَتَّى يَقْضِيَ اللهُ
أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا .

أسيد : إِذَنْ فَقَدْ صَبَأْتَ .

أبو طالب : قُلْ مَا شِئْتَ .

أسيد : وَأَيْنَ مُحَمَّدٌ الْآنَ؟ أَلَا أَسْتَطِيعُ مُقَابَلَتَهُ عَلَّنِي أَنْجَحُ
فِيمَا فَشِلْتَ فِيهِ؟ وَإِلَّا (ويهز سيفه)

أبو طالب : تَفَضَّلْ — إِنَّهُ بِالْبَيْتِ (يخرج أسيد ويبقى أبو طالب وحده)

إِنَّ أَسِيدًا فَصِيحُ اللِّسَانِ قَوِيُّ الْجَنَانِ سَرِيعُ الْبَدِيهَةِ ،
فَهَلْ يَسْتَطِيعُ أَنْ يُقْنِعَ مُحَمَّدًا بِمَا فَشِلْتُ فِيهِ ؟
رُبَّمَا — وَلَكِنَّ قُوَّةَ ثَبَاتِ مُحَمَّدٍ وَإِيمَانِهِ وَعَقِيدَتَهُ
لَا شَكَّ مُتَغَلِّبَةٌ عَلَى أَسِيدٍ وَأَمْثَالِ أَسِيدٍ ، (برزانة وبطء)

لَوْ وَضَعُوا الشَّمْسَ فِى يَمِينِى والْقَمرَ فِى يسارِى عَلَى أَنْ أَتْرُكَ هذَا الْأَمْرَ أَوْ أَهْلِكَ دونه مَا فَعلْت ، لا ليْس هذَا كَلامُ رجلٍ يطْمعُ فِى سلْطانٍ أَوْ يتطلع إلى مالٍ — إنَّه رجلٌ يتكلَّم بعقيدَتِهِ وإيمانِهِ — سأَنْتظِرُ هنا حتَّى يخْرجَ أسيد لعلَّه يأْتِى بأَمْرٍ عَظِيمٍ (يدخل أبو جهل)

أبو جهل : مرْحبًا يا أبا طالب .

أبو طالب : مرحبًا يا أبا الفضل

أبو جهل : أَمَا رَأَيْتَ أسيدا ؟

أبو طالب : نَعَمْ رَأَيْته

أَبو جهل : أَلَمْ يكَلِّمْكَ فِى شَىْءٍ ؟

أَبو طالب : كَلَّمَنِى فِى شَأْنِ محمَّدٍ ودَعْوَتِهِ .

أَبو جهل : وعَلَام انْتهَيْتم ؟

أبو طالب : لَا شَىْءَ حتَّى الآنْ — انتظر أَسَيدا حتَّى يأْتِيكَ مِن عِنْدِ محمَّدٍ .

أَبو جهل : أَهو مَعَه الآن ؟

أبو طالب : نعم ـ ولَعَلَّهُ فى الطريق الآن .

أبو جهل : لا أستطيعُ الإنتظارَ أكثرَ مِنْ هذا ، لأنّى على مَوْعِد مع سادة العرب لِبَحْث هذا الأمر ، وإذا خَرَجَ أسَيْد مِنْ عِنْد محمَّد فاطْلُبْ مِنْهُ أنْ يَنْتَظِرَنِى حتّى أحْضُرَ

أبو طالب : لكَ هذا (ويخرج أبو جهل ويودعه أبو طالب حتى باب المسرح ويعود فيرى أسيدا آتيا من بعيد فيناديه) أسْرِع يا أسَيْد ـ أسْرِع فقَدْ طالَ غِيابُك (يدخل أسيد) خَيرًا ماذا فَعَلت ؟ وعَلامَ انْتَهَيْت ؟

أسيد : إجْلِس ـ أقُص عَلَيْكَ كلَّ ما حَدَثَ (يجلسان) قلت له يا ابْنَ أخِى ، إنَّكَ مِنَّا حيْثُ علِمْتَ ، مِنْ خيارِنا حَسَبًا ونَسَبًا ، وإنَّكَ قَدْ أتَيْتَ قَوْمَكَ بأمْرٍ عَظيم ، فَتَفَرَّقَتْ به جَماعَتُهُمْ ، وسَفَّهْتَ أحْلامَهم ، وعِبْتَ آلهتَهم ، وشَتَمْتَ دِينَهم ، فَاسْمَعْ مِنِّى أعْرِضْ أمورًا تَنْظُرُ فِيها لَعَلَّكَ تَقْبَلُ مِنَّا بعضَها .

أبو طالب : حسن ، ثُمَّ ماذا ؟

أسيد : قلتُ إنْ كنتَ يا ابنَ أخي تريدُ بما جئتَ بهِ من هذا الأمرِ مالاً جمعنا لكَ من أموالِنا حتى تكونَ أكثرَنا مالاً ، وإنْ كنتَ تريدُ شرفاً سوّدناكَ حتى لا نقطعَ أمراً دونكَ . وإنْ كنتَ تريدُ مُلكاً ، مَلّكناكَ علينا ، وإنْ كانَ الذي يأتيكَ وَسْواسٌ من الجنِ لا تستطيعُ ردَّه عنْ نفسكَ طلبنا لكَ الطبَّ ، وبذلنا فيهِ أموالَنا حتى نُبرِئَكَ منه .

أبو طالب : حسن ، وماذا قال ؟

أسيد : قال : اسمع ، ثم قرأ عليَّ ، بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ « تنزيلٌ منَ الرحمنِ الرحيمِ ، كتابٌ فُصّلت آياتُهُ قرآناً عربياً لقومٍ يعلمونَ ، بشيراً ونذيراً فأعرضَ أكثرُهم فهم لا يسمعونَ ، قلْ إنما أنا بشرٌ مثلُكم يوحى إليَّ أنما إلهُكم إلهٌ واحدٌ ، فاستقيموا إليهِ واستغفروهُ وويلٌ للمشركينَ الذينَ لا يؤتونَ الزكاةَ وهم بالآخرةِ هم كافرونَ » .

أبو طالب : يالها من بلاغة معجزة .

أسيد : لا ـ أصدق أنها بلاغة ، لا أصدق أن النساء قد ولدن من يكون على مثل هذه البلاغة ، لا بد أنه كلام الله كما يقول .

أبو طالب : أو أسلمت ؟

أسيد : أسلمت وأسلمت وأسلمت

أبو طالب : أنظر أليس هذا أبو الحكم ، إنه آت

أسيد : يأتي أو لا يأتي فسيان ، وليس له عندي إلا كلمة واحدة أقذفها في وجهه قائلا : لا إله إلا الله محمد رسول الله .

أبو الحكم : (يدخل فرحا فيرى أسيدا) خيرا يا أسيد ، لعلك نجحت في مهمتك .

أسيد : (لا يرد)

أبو الحكم : باركتك الآلهة يا أسيد ، لا بأس عليك يا أخي تكلم ـ هل أساء إليك محمد ؟ تكلم ـ إننا جميعا على

إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ

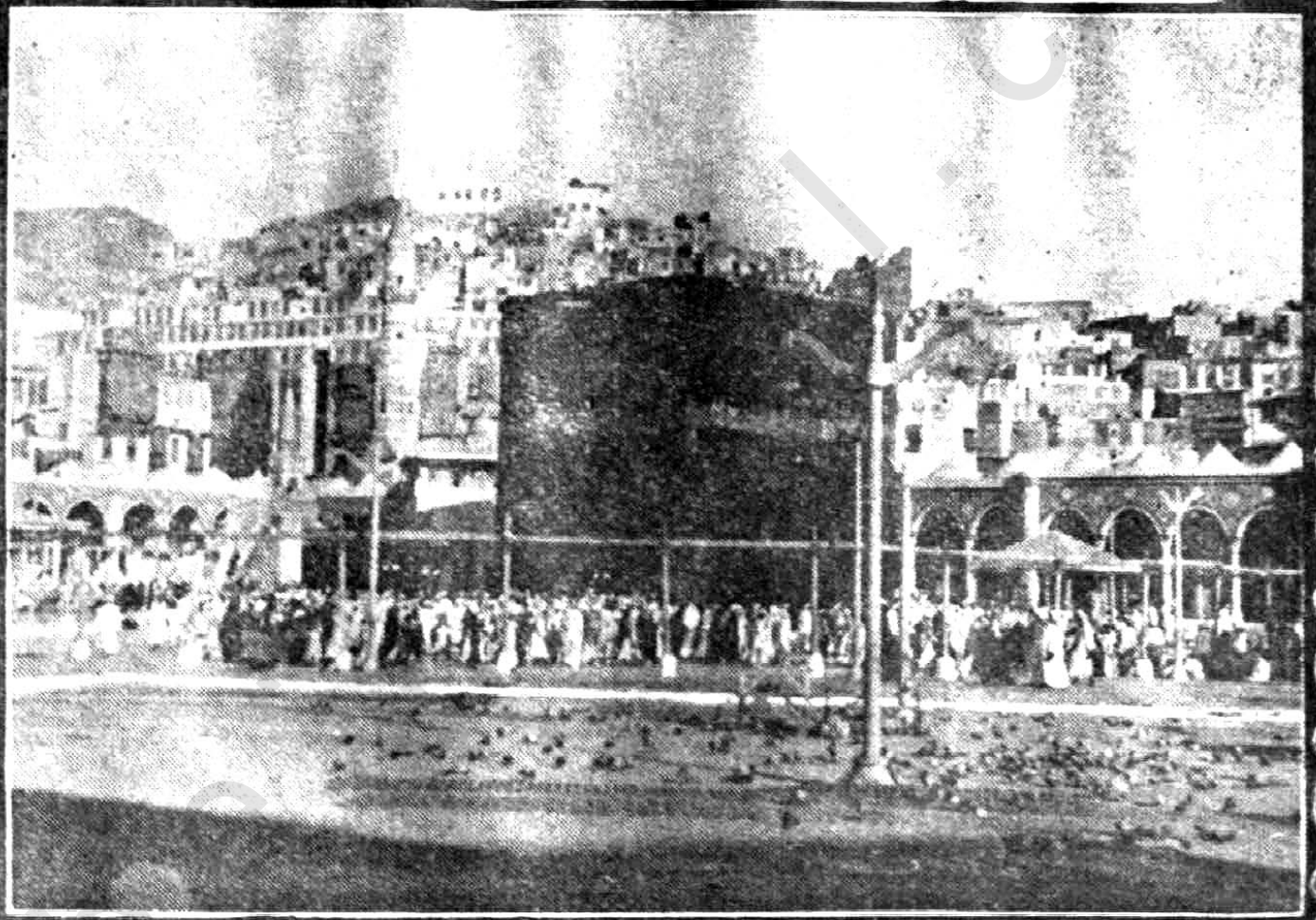

فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ

استعداد لِأَنْ نَقْطَعَه إِرَبًا .

أسيد : لاَ أَتَكَلَّمُ حَتَّى يَحْضُرَ رِجَالُ قُرَيْشٍ وَرُؤَسَاؤُهَا .

أبو جهل : كُلُّهُمْ خَلْفِي ، وَلٰكِنِّي أَسْرَعْتُ لِمُقَابَلَتِكَ عِنْدَمَا رَأَيْتُكَ عَلَى بُعْدٍ (يذهب إلى باب المسرح ويقول) أَسْرِعُوا أَيُّهَا الْعَرَبُ أَسْرِعُوا ـ أَسْرِعُوا (يدخلون) أَنْصِتُوا لِعَمَلِ أَسِيدٍ قَدْ جَاءَكُمْ بِأَمْرٍ عَظِيمٍ ، أَرْجُو أَنْ يَكُونَ فِيهِ نَصْرٌ لِلَّاتِ وَالْعُزَّى (يجتمع الرجال حول أسيد فيقف أسيد على مكان مرتفع ويقول)

أسيد : يَا سَادَةَ الْعَرَبِ ، سَلَامٌ عَلَيْكُمْ حَيْثُ كُنْتُمْ وَحَيْثُ أَقَمْتُمْ .

الجميع : سَلَامُ اللَّاتِ وَالْعُزَّى

أسيد : أَعَرَفْتُمْ عَنِّي الْكَذِبَ يَوْمًا مَا ؟

الجميع : كَلَّا

أسيد : أَتَعْلَمُونَ أَنِّي أَبْطَلُ مَعْشَرِه ؟

الجميع : كَلَّا

أسيد : هَلْ سَمِعْتُمْ عَنِّي خُروجًا عَلَى اللّاتِ وَالْعُزَّى قَبْلَ الْيَوْمِ؟

الجميع : كَلَّا .

أسيد : هَلْ سَبَقَ أَنْ دَعَوْتُكُمْ إِلَى شَيءٍ لَيْسَ فِيهِ لَكُمْ غَيْرُ الْخَيْرِ ؟

الجميع : كَلَّا

أسيد : إِنَّ كَلَامَ نِسَائِكُمْ وَرِجَالِكُمْ عَلَيَّ حَرَامٌ حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ .

أبو جهل : أَصَبَأْتَ يَا أَسِيدُ ؟

أسيد : بَلْ أَسْلَمْتُ .

آخر : أَسَحَرَكَ مُحَمَّدٌ ؟

أسيد : بَلْ هَدَانِي .

آخر : وَتَتْرُكُ اللّاتِ وَالْعُزَّى ؟

أسيد : لِأَدْخُلَ دِينَ خَالِقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ .

آخر : وَتَتَّبِعُ سِحْرَ مُحَمَّدٍ وَبُهْتَانَهُ ؟

أسيد : بَلْ دِينَ مَا تَعَالَى عَلَى مَا تَصِفُونَ .

آخر : وَاحَسْرَتَاه على مَصِيرِ أسيد .

أسيد : بَلْ وَافَرْحَتَاهُ بِالْجَنَّة ، أيُّها النَّاس لَا تَرْكَبُوا عُقُولَكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا جُهَلَاءَكُمْ ، اَلْحَقُّ بَيِّنٌ وَاللهُ وَاحِدٌ وَمُحَمَّدٌ رَسُولُه وَنَبِيُّه — اتَّبِعُوهُ يَكْتُبُ اللهُ لَكُمُ الْجَنَّة .

أحدهم : وَأَنَا أُعْلِنُ إِسْلَامِي أَيْضًا ـ اشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ ـ مَنْ تَبِعَنَا فَلْيَرُدَّ الْهُتَافَ : اللهُ أَكْبَرُ ـ اللهُ أَكْبَرُ .

عدد منهم : اللهُ أَكْبَرُ ، اللهُ أَكْبَرُ .

أسيد : مَنْ تَبِعَ مُحَمَّدًا فَلْيَخْرُجْ مَعِي (يخرج معه عدد كبير ويبقى أبو جهل وبعض أتباعه)

أبو جهل (وفي صوته رنة حزن) : أشيروا عليّ أيُّها الْإِخْوَان مَاذَا نَفْعَل ؟

أحدهم : نُسَلِّطُ عَلَيْهِ أَطْفَالَنَا تُلْقِي عَلَيْهِ الْأَحْجَار .

آخر : وَالْأَقْذَار

آخر : وَيَتْبَعُونَه حَيْثُ سَار .

أبو جهل : لَقَدْ فَعلتُ ذَلكَ كلَّه فلمْ يُجْدِ شيئًا (يدخل جماعة من الأطفال مهللين ويقولون يا أباالفضل — ياأباالفضل)

أبو جهل : مَرْحَبًا — ماذا عَمِلْتم ياأشْبالَ قُرَيش ؟

طفل : فَعلْنا كلَّ ماأمَرْتَنا به .

طفل آخر : أَلْقيتُ عليه الحجَر وهو ساجدٌ حتَّى أدميتُ قدَمَه

طفل آخر : وأَنا أَلْقَيْتُ عليه القَذَرَ وهو ساجد يُصلى لربِّه .

أبو جهل : واللات والعزَّى لأُعلنَنَّ محمدًا أنِّى أبو الفَضْل ولستُ أَباجَهْلٍ كما يَدْعونى هو وأتْباعُه السُّفَهاء .

(يدخل رجل مهلل ويرى الأطفال حول أبى جهل فيتفرس فى وجوههم ويقول)

صباحَ الخير ياأبا الفضل .

(يقف الجميع إجلالا للقادم ويرد أبو جهل) صباحَ الخير ياأُسامة .

أُسامة : ما هؤلاء الأطفالَ ، أَيَوْمُ عِيدٍ وأنا لا أدْرى ؟

أبو جهل : نَعم ، عِيدٌ سَعيد .

أُسامة : أىُّ عيدٍ ياتُرى ؟

أبو جهل : عِيدُ انتِصَار اللات والعُزى ، عِيدُ هَزيمةِ محمد وباطِله

أسامة : أَجَمَعْتُم صُفوفَكم وجَنَّدْتم جُنودَكم لحَرْبِه ؟

أبو جهل : إى وحقِّ الآلهة ، ولعلَّك تَعْجَب إذْ أقولُ إنَّ هؤلاءِ هُم جنودُنا (ويشير إلى الأطفال)

أسامة : (يبتسم) هؤلاءِ الأطفالُ جنودُكم ؟

أبو جهل : نعم ، لَقَد تَبِعُوا محمدًا ورَجَموه بالحجارة وألْقوا عليْه القَذَرَ وهو ساجِدٌ لِرَبِّه الذى خَذَلَه له شَيطانه

أسامة : الحق يا أبا الفَضْـــل أنى لَمْ أحضرْ مُصادَفة ؛ بل تَعَمَّدْتُ لقاءَك .

أبو جهل : خَيْرًا أعِنْدك جديد ؟

أسامة : جَديدٌ ولا جَديد ، جَديدٌ عليك لأنَّكَ لم تكن تَتَوقَّعُه ، ولا جَديدَ على محمدٍ فهذا عَهْدُنا به مِنْ يَوم أنْ دَعا لِدَعْوَتِه .

أبو جهل : أفْصِح يا أخا العرب

أسامة : بَيْنما كنتُ أسيرُ فى دُروب المدينة وأزِقَّتِها رأيت محمدًا يَتْبَعه هؤلاء الأطْفال (يشير إليهم) بَلْ وبعضُ الرجال

والنساء أيضًا، يهيلون عليه التراب ويرجمونه بالحجارة، وكم كان عجبي عند ما رأيت محمدًا يرفع يديه إلى السماء ويقول « ربِّ اغفر لهم فإنهم لا يعلمون » وقد رأيته بنفسي يمسك طفلًا كان قد ألقى عليه حجرًا، فلم يضربه وهو القوي الشديد، ولم يسبّه وهو الفصيح اللسان بل أخذ يربت على كتفه ويدعو ربه أن يهديه

أبو جهل : ما هذا الذي تقول يا أسامة ؟ أتبعت محمدًا ؟ إنه يخدعك بهذا البهتان، لا بدّ من إيذائه حتى يرجع عن غيّه

أسامة : ما عهدناك يا أبا الفضل إلا عاقلًا حصيفًا، فما لك تركب عقلك هذه المرة ؟ تؤذيه ؟ أليس محمد من قريش ؟ أليس من أشراف العرب ؟

أبو جهل : ولكن العضو الفاسد يجب أن يقطع

أسامة : وإذا اعتبرته فاسدًا ؟ إن محمدًا يدعو الغنيّ لمعاونة الفقير ويدعو القويّ لمساعدة الضعيف، ويطلب من

العالِم أن يُعَلِّمَ الجاهل ومِنَ الكبير أن يرفقَ بالصغير ومن الصغير أن يَحترمَ الكبير ، أفمَن أجْلِ هذا اعتبرت محمدًا عضوًا فاسدا ؟

أبو جهل : (يهزه بحالة عصبية) إني لأكادُ أجَن ، إني لا أكاد أُصَدِّق أنَّك أُسامة ، أُسامة — أُسامة — أنت الذى تكلمنى ؟ انت الذى تُدافعُ عن محمد ؟ أُصْدُقْنى ، صارِحْنى ؟

أسامة : نعم أنا أسامة ، أنا أسامة نفسُه الذى عهدتنى أحارب محمدا فى دعوته

أبو جهل : وماذا حدث يا أسامة حتى انقلبْتَ على عَقِبَيْك تدافع عنه — أسَحَرَكَ محمد ؟

أسامة : لا يا أخا العرب ، لم يَسْحَرْنى ولم يَضْحك على ذَقْنى وأنا الذى تعرفنى قُريش بأجمعها

أبو جهل : إذًا ماذا حدث ؟

أسامة : حدث أني كنتُ أفكِّر بعقول آبائى وأجدادى ، فلما اختَلَيتُ بنفسى وفكرتُ بعقلى رأيتُ أنّ محمدا

على حق — أتريدنى يا أبا الفضل أنْ أصْنَعَ الصَّنَمَ بيدى وأقولَ إنه هو الذى خَلَقَنى ؟ وأشكّله كيفما أردتُ وأقولَ إنه سَوَّانى ؟ وأقدِّم له الطعامَ بِيَدى وَأقولَ إنه يَرزقنى ؟ وَأحطِّمَه عندما أحب وَأقول إنّه هو الذى يُحْيينى وَيُمِيتُنى ؟ يا أبا الفضل — فكر — لا تركب عقلك

أبو جهل : إذن فقد صَبَأْت

أسامة : نعم صَبَأْتُ

أبو جهل : وَمصيرُك مصير محمد

أسامة : قل لَنْ يُصِيبَنا إلا ما كتَب اللهُ لنا

أبو جهل : سنُؤذيك

أسامة : افعل ما شِئت

أبو جهل : سنَقتُلك

أسامة : لكلّ أجل كِتاب

أبو جهل : أتكلمنا بِسِحْر محمـــد وقرآنِه وأنت فى معقل اللات والعزّى ؟

أسامة : انظر !!! (يخرج من جيبه دمية صغيرة)

هذا هو إلهي الذي صنعه جدّي أمامَ ناظري ، وقد عبده عشرين عاما ثم عبده أبي من بعده ثلاثين عاما ، انظرْ إليه - إنه لا يسمع - إنه لا يرى - إنه لا يعي - إني اشتمه الآن وأحقره ولا يستطيع أن يدافع عن نفسه - أنظر - هذه ساقه قد خلعتها (يخلعها ويلقيها على الأرض فيلتقطها بعض الحاضرين ويصرخ بألم رجله رجله ويقبلها) وهذه ذراعه قد نزعتها (يلقيها على الأرض فيلتقطها بعض الحاضرين وهو يصرخ ذراعه ذراعه) وهذه رأسه قد فصلتها عن جسده (يلقيها فيلتقطها أحد الحاضرين ويصرخ رأسه رأسه ويقبلها) .

أبو جهل (في حالة عصبية شديدة) أخرج من هنا أيها المجرم - أخرج (يضربه الحاضرون ويدفعون به إلى الخارج)

أسامة : أسلمتُ - أسلمتُ - اتبعتُ محمدا - لا إله إلا الله محمد رسول الله (يخرج أسامة)

أبو جهل : يالك من ساحرٍ كذّاب - سحرت شبابنا فعذرناهم

لضعف إدراكهم ، وسحرت عبيدنا فقلنا ما بنا إليهم حاجة ، فهم أذلاء محتقرون ـ ثم يتصدى سيحرك رجالنا وأشراقنا ـ الويل لك ـ الويل لك ، الويل لك ولمن اتبعك يا محمد (ثم يدخل جماعة ومعهم امرأة)

رئيس الجماعة : سلام اللات والعزى على سيد العرب

أبو جهل : سلام اللات والعزى على شباب قريش ـ خيرا

رئيس الجماعة : هذه يا سيدي سمية بنت خياط أول من خرجت على آلهتنا من النساء بعد خديجة زوج محمد ، تبعت محمدا هي وزوجها عامر وابنها ياسر ـ جئنا بها هنا لنذيقها العذاب ألوانا جزاء ما اقترفت يداها ـ لقد ألبسناها هي وزوجها وابنها دروعا من حديد وألقيناها في حفائر الصحراء تحت حرارة الشمس المحرقة وهلنا عليهم التراب . وقد أمرت الآلهة الشمس أن تشتعل وتزداد اشتعالا . واللات والعزى كنا نشم رائحة لحمها تشوية حرارة الشمس .

أبو جهل : وَأَيْنَ ابْنُهَا وَزَوْجُهَا؟

رئيس الجماعة : أَطْلَقْنَاهُمَا بَعْدَ أَنْ رَجَعَا إِلَى الحق : وَعَادَا إِلَى حَظِيرَةِ اللَّاتِ وَالْعُزَّى .

صوت منَ الخارج : إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مطمئنٌ بِالْإِيمَانِ

أبو جهل : وَأَيْنَ كَانَ محمّد ؟

رئيس الجماعة : كَانَ يَمُرُّ بِهِمْ وَيَرَى عَذَابَهُمْ فيقول « صَبْرًا يَا آلَ يَاسِرٍ فَوَعْدِكُمُ الجنة » لقد كَانَ يُؤْذِي فلم يَسْمَعْهُ رَبُّهُ لِيُنْقِذَهَا .

أبو جهل : وَهَذِهِ المرأةُ ـ ماذَا قَالَتْ ؟ أَلَمْ تَرْجِعْ عَنْ دِينِ محمّد ؟

رئيس الجماعة : ضَرَبْنَاهَا بِسِيَاطِنَا حَتَّى أَدْمَيْنَا جَسَدَهَا ، وَحَقِّكَ يَا سَيِّدَ العرب لقد ضَرَبْتُهَا خَمْسَ ساعات مُتَوَاصِلَةً فَلَمْ تَئِنْ ، وَلَمْ تَتَأَوَّهْ ، ولمّا تعبتُ وكلَّتْ يدي من ضَرْبِهَا قلتُ لها : « مَعْذِرَةً ، لم أَتْرُكْكِ إِلَّا مَلَالَةً »

فَرَدَّتْ عليَّ فى وَقَاحةٍ وَعِنَاد قَائلة : « هكَذَا يَفْعلُ اللهُ بلك » فأَحْضَرْناها إِلَيْك لترى فيها رَأْيك .

أبو جهل : أَحَدَثَ كلُّ هذَا مِنْكِ ياسُمَيَّة ؟ (لا ترد ولا تنظر اليه)

رئيس الجماعة : يضربها بسَوْطِه وَيقول : « سَيِّد العرب يكلمُكَ وَأنْتِ لاَ تَنْظرينَ إِلَيه ؟

سمية : إِنِّى لاَ أُحِبُّ أنْ أنظرَ إِلى رَجل لاَ ينظرُ اللهُ إِلَيْه ويكرَهُه ولَه عذَابٌ أليمٌ .

أبو جهل (بغيظ) : وَاللهِ لأَجمَعَنَّكم جَمْعًا ولأَحْصدَنَّكم حصْدًا

سمية : اللهُ يزْرَعُ وأنتم تحصدون ، فأَينَ قدرةُ المخْلوقِ مِنَ الخالق ؟

أبو جهل : هاتوا لى حديدةً مشْتَعِلَةً أكْوِى بها جسْمَها

(يحضرها أحدهم فيأخذها ويكوى بها جسمها ويقول) مَاذَا تَرَين :

سمية : أَرَى الجنَّة

أبو جهل : وبماذَا تحِسِّين :

سمية : أحسُّ بالإِيمانِ يَفيضُ بهِ قَلبى .

أبو جهل : صارِحِينى أيتُها المرأة ، ماذا يدعوكِ لِتَحمُّلِ هذا العذاب ؟

سمية : سَمِعْتُ رَسولَ اللهِ صلى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ يقول على لِسانِ رَبِّهِ « إذا وَجَّهْتُ إلى عَبْدٍ مِنْ عِبادِى مصيبةً فى مالِهِ أو ولَدِهِ ثُمَّ استقبلَ ذلكَ بصَبْرٍ جَميلٍ استَحْيَيْتُ مِنْهُ يومَ القيامةِ أنْ أنصِبَ لهُ مِيزانًا أو أنشُرَ لهُ دِيوانًا ، وأنا أُريدُ ما عِنْدَ اللهِ لا ما عِنْدَكُم .

أبو جهل : (يمسك حربته ويقول) أمِنْكِ يا ابنةَ الفاعلة أتعلم ؟

(يضربها بحربته فتسقط صريعة وتقول)

أحد أحد لا إله إلا هو

أحد أحد الله الصمد

أبو جهل : القوا بِجُثمانِها فى الصَّحراءِ تأكُلهُ الذئابُ والغِربان

(يحملها بعضهم ويدخل المسرح جماعة أخرى من الرجال ومعهم امرأة مكبلة بالحديد)

رئيس الجماعة : سلامٌ على سيِّدِ العرب

أبو جهل : سلامٌ على شَبابِ قريش — خَيْرًا وما هذه ؟

رئيس العصابة : هذه هى أمُّ شريكٍ القُرشيةُ العامِرية ، أسْلَمَتْ

ثم جعلت تدخل على نساءِ قريش سِرًّا فتدعوهن وترغبهن فى الإسلام ، حتى ظهر أمرها فأمسكنا بتلابيبها وهى الآن كما ترى فى قبضتنا

أبو جهل : لعلكم سمتموها العذاب .

رئيس الجماعة : لقد قطعنا رحلتنا فى ثلاثة أيام ولياليها ، كنا راكبين وهى سائرة ، وكانت إذا تخلفت خطوة ألهبنا ظهرها بسياطنا .

أبو جهل : ومالى لا أرى أثر السياطِ على وجهها ؟

رئيس الجماعة : لأنها كانت تسبقنا ، ولكن انظر إلى بشرتها ألا ترى أن الشمس أحرقتها ؟ كنا إذا تعبنا استظللنا بظل وتركناها فى الشمس المحرقة ، وإذا جعنا وعطشنا أكلنا وشربنا الطعام والشراب أمامها فلا نعطيها منه شيئا . ونرجو اللات والعزى ان تميتها من الجوع والعطش

أبو جهل : نعم — هذا لون جديد من العذاب الذى يجب أن يذوقه أمثال هؤلاء — إذن فامنعوا عنها الماء والطعام

حتى تموت جوعا وعطشا — وقد وكلت إليكم تنفيذ هذا الأمر وداعا (يخرج)

الجميع : وداعا يا سيد العرب (يتقدم الرئيس ويوثق يديها ورجليها بالحبال وهى لا تتكلم وتنظر إلى السماء ثم يلقيها فى الشمس ويجلس الجميع فى ظل بعيد عنها يأكلون ويشربون وهي تنظر إلى السماء ثم ينامون — يتدلى من سقف المسرح دلو فيه ماء فتتناوله وتشرب منه ثم يرتفع ويتكرر نزوله ثلاث مرات وفى المرة الأخيرة تأخذ بعض الماء فتبلل جسمها ورأسها وملابسها ويرتفع الدلو) .

رئيس الجماعة : أيها العرب — استيقظوا أيها العرب هيا — هيا (يقومون)

رئيس الجماعة : (يتقدم إلى المرأة فيرى ملابسها مبللة فيقول) يا عجبا — من أين لك هذا الماء؟

أم شريك أنزله الله علىّ بردا وسلاما فلله الحمد والشكر

رئيس الجماعة لقد انحللت فأخذت سقاءنا فشربت منه ونحن نائمون

أم شريك لا . والله ما حدث هذا .

رئيس الجماعة : (يختبر أوانى الماء فيراها كما تركوها) إذن فقصى علينا قصتك .

أم شريك : لم أشعر إلا وأثر شيء بارد يقع عليّ، فأحسست به ولكني لم أره ، ثم رأيت دلوًا يتدلى من السماء فتناولته وشربت ، ثم ارتفع وعاد ثانية فشربت ، ثم ارتفع وعاد مرة أخرى فأفرغته على جسدي.

رئيس الجماعة : أهو ماء ؟

أم شريك : لا أظنه كذلك ، ولكنه يروي كما يروي الماء أو أكثر من ذلك ، له طعم حلو لم أذقه من قبل ، يخيل إليّ أنه ماء من الجنة التي وعد الله بها المتقين

رئيس الجماعة : إذا كان هذا فدينك خير من ديننا ، اذهبي فأنت حرة. (يفك وثاقها ثم يلتفت الى اخوانه ويرفع سيفه ويقول) والله لأعلون رأس كل من لا ينطق بالشهادتين

الجميع : أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله

رئيس الجماعة : والآن أصدقوني ، هل نطقتم بالشهادتين عن إيمان أو خوفا من السيف !

الجميع : لا والله عن إيمان

رئيس الجماعة : إذن فدَعونا من هـــذا المكان قبل أن يأتى أبو جهل (ويفرون)

أبو جهل (يدخل المسرح فلا يجد أحد) لعلّهم فعلوا بأمّ شريك ما فعلت بسمية ، أيّتها الآلهة عونَك ، عونَك على هذا الساحرِ ومن اتّبعَه ، مالهم أيتُها الآلهة يتحملون هذا العذاب فى فِي سَبيل دِينِهم ؟ يا قوّةَ اللاتِ والعزّى اقسِمى ظُهورَ هؤلاءِ الذينَ خرَجوا عليكِ — وَاللهِ لأُذِيقنّهم العَذاب ألوانًا حتّى يرْجِعوا عن غيِّهم وبُهتانِهم (يسمع ضجة خارج المسرح فينصت اليها ، ثم يدخل جماعة من الرجال ومعهم بلال وهو مقيد بالحديد)

رئيس الجماعة : سلامًا يا سيّدَ العرَب .

أبو جهل : سلامًا يا شبابَ قُريش .

رئيس الجماعة : هذا هوَ بلال الذى خرجَ على آلهتِنا وآذى سَمْعَنا بأذانهِ ، وأقلقَ راحتَنا بتكبيره — جئنا بهِ إليــك ياسيد العرب ذليلا لترى فيه رأيك .

أبو جهل : ماذا ترى ياأمية — أليس بلالٌ عبدَك؟

أمية بن خلف : نعم ياسيد العرب ، إنَّه عبْدي وأنا سيدُه ، لقد وهبتُه للاتِ والعزّى ، اذبحُوه تحتَ أقدام الآلهة قُرباناً لها — عذبُوه — أذلوه — نكّلُوا به .

بلال : (يرتل) أحدٌ — أحد قل هو الله أحد

أحد — أحد قل هو الله الصمد

أمية : اطرحُوه على ظهره وضَعوا الحجر فَوْق صدْرِه لعله يكتمُ أنفاسَه (يطرحونه ويضعون الحجر فوق صدره)

بلال : (يرتل) أحد — حد قل هو الله أحد

أحد — أحد قل هو الله الصمد

أمية : وأمامَنا أيها الكافر العنيد ؟ قم ياعامر واغْمِدْ سيفَك فى صدْرِه (يقوم عامر ويفعل ما أمر به)

عربى آخر : إنه لايستحق أن تلوثَ سَيْفُك بهذا الرِّجس .

عامر : (يضع قدمه على صدره ويضرب السيف فى عنقه ويقول) لولا أننا نَتَلَذَّذ بعذابِك ونَسُرُّ السَّمْعَ بتأوهِكَ لَقَضَيْتُ عليك

ولكن ابق فى هذا العذاب حتى نشفى غِلّنا مِنْك ونسْخَرَ الآلهة بآلامِك .

بلال : أَحد — أَحد قل هو الله أَحد

أَحد — أَحد قل هو الله الصمد

عامر : إنى أَرى أَبابكر بنَ قحافةَ آتيا — لعلّه يريد ان يخلّصَه مِنْ عذابه — ولكن هيهات هيهات (يدخل أبوبكر)

أَبوبكر : صَبْرًا يابلال فموعدُك الجنة .

بلال : (يرتل ولكن بصوت مرتفع) أَحد أَحد قل هو الله أَحد

أَحد أَحد قل هو الله الصمد

أَبوبكر : ما هذا ؟ أَلا تَتّقُون اللهَ ربَّ العالمين ؟ قلوبٌ من الحجر ؟

أَبوجهل : أَىّ ربٍ تَعنى ؟ أَينَ ربُّك ؟ هذه آلهتُنا ، فأَين إلهُك ؟

أبوبكر : ربّىَ الله الكبيرُ المتعال مالكُ السموات والأَرضِ وهو على كلّ شىءٍ قدير .

أمية : امْضِ بسلام يا أبا بكر فليس هذا شأنك — إن بلالا عبدى وأنا سيده ، لقد وهبْتُه للاتِ والعزّى ، سأذبحُه تحت أقدام الآلهة قُرباناً لها فماذا تُريد ؟

أبو بكر : أريد أن أشتريَه يا أمية .

أمية : أتشتريهِ بخمسةِ آلاف ؟

أبو بكر : وبكم اشتريتَه أنت ؟

أمية : اشتريتُه بألف ولكن لا أبيعُه إلا بخمسة فهل تدفع ؟

أبو بكر : وأنا اشتريت (يخرج كيسه من جيبه)

عربى : لا تبعه يا أمية

أمية : بل سأبيعه وأرْصُد ثمنَه للآلهة ولعذابِ غيره من الصابئين .

أبو بكر : (يخرج النقود) تفضَّل

أمية : خذه لا بُورك لك فيه

بلال : (وهم يفكون وثاقه) أحدٌ أحد قل هو الله أحد

أحد أحد قل هو الله الصمد

(ثم يقف منتصبا ويقول) أيها القوم — لَقَدْ مَلَكْتُمْ جِسْمِى فَمَزَّقْتُمُوه بِسِياطِكم وكويْتُموه بِنارِكم ، ولكنكم لن تملكوا قلبي لتنزعوا منه الإسلام — والذى نفسى بيده ما شعرتُ بألم ولا أحْسَسْتُ بِوَجَع ، بل كان تعذيبكم لى بَرْداً وسلاماً ، فاللهم إنى تحملتُ ما سمّوه عذاباً فى سبيلك ، وتحملتُ ماقالوا إنها نارًا مِنْ أجْل دِينِك ؛ فاكْتبْ لِيَ الجنةَ يا رب ، وانزل رحمتَك فى قلوبِ المُعذبينَ من عبيدك يا أرْحَمَ الرَّاحمين .

ستار

الفصل الثانى

(المنظر السابق صحراء مترامية الأطراف وأبو جهل جالس مع أصحابه كأنه يفكر فى أمر عظيم . ثم يقوم فى حالة عصبية ويكلم لأصحابه) .

أبو جهل : واللهِ لأَجمعنَّهم جَمْعًا وأحْصُدنَّهم حَصْدًا وأُذِيقَنَّهم العذابَ الْوَانًا ، وَمَنْ لا يترُكْ محمدًا طائِعًا مختارًا فوالله لأذبحنَّه (يدخل رجل يلهث ويصيح)

الرجل : يا أبا الفضل ، يا أبا الفضل

أبو جهل : (يفيق من تفكيره) مَاذا ؟ مَاذَا ؟

الرجل : خَرجوا — خَرجوا

أبو جهل : مَن ؟ مَن ؟

الرجل : الصابِئُون - الصابِئُون - أتْباعُ محمد .

أبو جهل : إلى أَينَ ؟ إلى أَين ؟

الرجل : إلى الحبشةِ ، إلى الحبشة .

الحاضرون : أَينَ هُمْ ؟ أَيْنَ هم ؟

أبو جهل : الحقوا بهم - أسرعوا - أرجعوهم - آتونى بهم صاغرين .

الرجل : لا تتعبوا أنفسكم - لن تلحقوهم - لقد استعانوا بالكتمان ، ولعلهم فى السفن الآن .

أبو جهل : خرجوا ؟ خرجوا ؟ إلى النجاشى ؟ هذا ما كنت أخشاه .

أحد الحاضرين : لا تحزن يا أبا الفضل - واللات والعزى لن يفلتوا من أيدينا ، ولو استعانوا بالجن - سنلحق بهم ونردهم على أعقابهم خاسرين .

أبو جهل : على بعمرو بن العاص وعبد الله بن عتبة فهما لها .

أحدهم : (يقوم من مجلسه) سأحضرهما حالا .

أبو جهل : أيها العرب - لقد جد الجد واستفحل الأمر ، فاحزموا أمركم ، واستعدوا لمقاومة محمد وأتباعه ، دعوا السمر والمرح ، فلا بد من عمل ، عمل يتحدث به الزمان .

أحدهم : مُرْنا بما شِئْت يا أبا الفَضل ، فَستَجِدُنا دائِمًا طَوْعَ إرادَتِك ، واللّاتِ والعُزّى لو أمَرْتَنا أن نَقْسِف الجِبالَ لَفَعَلْنا .

أبو جهل : بارَكَتكم الآلهة .

العرب : (وقد رأوا عمرو بن العاص وعبد الله بن عتبة) مَرْحَبًا مَرْحَبًا عَمْرو وعبد الله بن عُتْبة : سَلامٌ على الحاضرين .

الجميع : سلامٌ عليكم .

أبو جهل : ياعمرو ، يا عبدَ الله ـ لقَدْ وضَعْنا كلَّ آمالِنا فيكما فَلا تَفْضَحانا ، ودافِعا عن دينِ اللّاتِ والعُزّى ، عن دينِ الآباءِ والأجْداد — عن دينِنا الذى يُهَدِّده محمدٌ وأتْباعُه المَغْرورون .

عمرو : فُدِيتَ بأبى وأُمّى ، مُرْنا فَنَحْنُ فى يَدِكَ .

عبد الله : خيرًا ! مَاذا ؟ ماذا ؟

أبو جهل : لَقَدْ فرَّ أصحابُ محمّدٍ إلى الحَبَشَة ـ مُصيبَةٌ عُظْمَى

وداهيـــة كُبْرَي !! مَنْ يدْرِى لعَلَّهـــم يَفْتِنُونَ النَّجَاشىَّ وأُمَّتَـــه .

عبد الله بن عتبة : ذَهَبوا إلى الحبشة ؟ أَوَ قَدْ بلَغتْ بهمُ الْجُرْأَةُ إلى هـــذا الحَدْ .

عمرو : أَيُّها العرَب ، لاَ تَخافوا ولاَ تَجْزَعوا ، سَنُفْسِد عَلَيْهِم كلَّ شَيْء ـــ اطْمَئِنُّوا ـــ اطْمَئِنُّوا .

أَبو جهل : وماذَا ستفعل يا عَمْرو ؟

عمرو : سَأَحْمِل إلى النَّجَاشِي الهَدَايا الثَّمينَة فَأَصِلُ بِها إلى قَلْبِه ولَنْ أَتْرُكه حتَّى يَرْبُطَ أَعْداءَنا فى رِبْقَةٍ واحدَة ، فَأَسوقَهم إلَيْكم كَمَا تساقُ الأَنْعام .

العرب : مَرْحَى ـــ مَرحى .

أبو جهل : خُذَا ما تُرِيدان ، واذْهَبا فى بَرَكة الآلهة (يقوم عمرو وعبد الله بن عتبة ويخرجان) .

أحد الحاضرين : النَّصْرُ لَكُمَا (الجميع يرددون الهتاف)

البَرَكة فى رِكابِكُمَا (الجميع يرددون الهتاف) .

صوت من وراء ستار : (ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين)

(ينطفىء نور المسرح دلاله على مرور زمن طويل ثم يضاء بعد رفع ستارة اضافية ليظهر النجاشي على عرشه وحوله الوزراء والبطارقة فى أبهة ملكه) .

النجاشي للوزير : كيفَ حالُ الأَمْن فى البِلاَد يا وَزِيرِى ؟

الوزير : على ما يُحِبُّهُ مَوْلاى ويَرْضاه ؟ الأَمْن مُسْتَتِبٌ ، والرَّعِيَّة فى رَخاء ، والجميـــع يَدْعونَ لِمَوْلاى بِطول العُمْر والبَقَاء .

النجاشي : أَمَا مِنْ جَديد ؟

الوزير : لاَ شَيْءَ يا مَوْلاى — غَيْرَ أَنَّ بعْضَ العَرَب قد وَفَدُوا مِنْ بلادِهم ، يَرْغبونَ أَنْ يُقيموا فى ظِلِّ مَوْلاى العادلِ ورَحْمتِه .

النجاشي : لَعلهم جَواسِيس لِلأَعْداء ؟

الوزير : لقـــد ظَنَنْتُ ذٰلكَ أَوَّلَ الأَمْر ، فَاسْتَقْدَمْتُهم ، وتَحقَّقْتُ أَنَّهـــم قدْ ظُلِموا فى بلادِهم ، فَهاجَروا إِلى أَرْضِ مَوْلاَى يَسْتَغِيثونَ بِعَطْفِهِ ويَنْهلون من فَضْلِه .

النَّجاشي : إِذا كانَ الْأَمرُ كذلك فَلا بأْسَ ، فَنَحْنُ نَحْمِي المَظْلومَ ، ونرْحَمُ المِسْكينَ ، وَرِحابُنا مُتَّسعة لِأَمثالِ هؤلاءِ المَنكوبين .

الحاجب (يدخل ويسجد أمام النجاشي) مولاي — بالباب أَعْرابي يُسمى عمرو بنَ العاص ومعهُ آخَرُ يُدْعى عبدَ الله بن عتبة يَتوسَّلانِ إِلى مَوْلاي أنْ يَأْذنَ لَهُما بالتَّشرُّف بلُقْياه .

النجاشي للوزير : أَهذانِ من هؤلاءِ العرَب اللاجئينَ :

الوزير : (يفكر) عمرو ؟ عبد الله بن عتبة ؟ لا يا مَوْلاي — لَيْسَا مِنْهم .

النجاشي : لِماذَا يُريدَانِ مُقابلَتي ؟

الحاجب : أَظن أَنَّهُما آتيانِ مِنْ بلادِ صَديقه .

النجاشي : وكيفَ عرَفتَ ذلك ؟

الحاجب : لِأَنَّهما يَحْملانِ لِمَوْلاي الهدايا الكثيرة — أَظُن ذَلك .

النجاشي : دَعْهما يَدْخلان (ينحنى الحاجب ويخرج فيدخل عمرو ومعه عبد الله بن عتبه وإعرابيان يحملان الهدايا)

عمرو : (لعبد الله بن عتبة وهما داخلان) دَعْنى أنا أَتَكلَّمُ وحْدِى حَتَّى لاَ يُناقِض أَحدُنا الآخَر (وعبد الله يهز رأسه علامة الموافقه) .

عمرو للنجاشى : سلامٌ على سَيِّد الأَحباش ، سلامٌ على مَن تحدَّثَتْ عن فضْلِه وكرَمِه الرُّكْبان ويسجد هو ومن معه)

النجاشى : سلامٌ عَلَيْكم جَميعًا ، مَنْ أَنْتُم ؟

عمرو : رَسولٌ مِنْ بلادِ العَرب يا مَوْلاى .

النجاشى يا مَرْحَبًا ــ ما اسْمُك؟

عمرو : عَبْدُك عمرو بن العاص وهذا (يشير إلى عبد الله بن عتبة) عبدك الثانى عبد الله بن عتبة يا مولاى.

النجاشى (يشير إلى الهدايا) وما هذا الذِى تَحْمِلون ؟

عمرو : هَدِيةَ مِنْ قوْمِى يا مَوْلاى (يقوم عمرو ويعرض الهدايا) .

عمرو : تمْرٌ يا مَوْلاى مِنْ أَجْوَد التَّمْــر فى بلاَد العَرب

(الحاضرون يبتسمون)

النجاشي : حسنٌ — حسن

عمرو : طِيبٌ يا مولاىَ ، مِنَ الهند — أحضَرَه التُّجَّار للنَّجاشى العَظيم (إذا أمكن يصب بعض العطر على الأرض ليعطر المكان بشذاه)

النجاشي : حسن جدًّا .

عمرو : وهذا بساطٌ عَجَمِيٌّ من فارس — أجوَدُ ما صَنعَت أيديهم .

النجاشي : شكرًا شُكرًا .

عمرو : وهذهِ فاكِهَةُ الشَّام .

النجاشي : عَظيمٌ — عَظيمٌ — اجلِس ، وماذا تريدُ يا عَمرو ؟

عمرو : شُكرًا لِمَولاى — لقد بَعثَنى قَومِى لِلمَلِك العَظيم ، أُبلِّغه رَجاءَهم ، وكُلُّهم يَقينٌ فى أنَّهُ سيُلبِّى دَعوتَهم ، ويُجيبُ مَطلَبَهم .

النجاشي : اطلُب ما شِئت ، فمِثلُنا لا يَرُدُّ سائلاً .

عمرو : دُمتَ فى جلال وعَظَمة ، وعِشتَ المَلِكَ الكَبيرَ ،

والنجاشيَّ العَظيمَ ، دامَ تاجُكَ رمزًا للعدْلِ وعنوانًا للقـــوَّة .

النجاشي : وكيف العرب يا عمرو ؟

عمرو : إنَّهم بخَيْرٍ يا مَوْلاى ، يدْعُونَ للنَّجاشي العَظيم بطول العُمرِ والبقَاء ودوامِ العزِّ والسُّلطان ، ولا يُقْلِقُهم إلَّا ما أتَيتُ مِنْ أجْلِه يا مَوْلاى .

النجاشي : إلاَّ ما أتَيتَ مِنْ أجْلِه ؟ اطْلبْ ما شِئْت .

عمرو : كلمَةً واحدَةً يا مولاى ، كلمـــةً واحدَةً مِنْ فَمِكَ الطاهرِ تُريحُ العَرَب وتُسْعِدُهم ، وتَجْعَل للنَّجاشي يدًا لا يَنْسونها على طولِ الزَّمان (الحاضرون ينظرون مرة إلى عمرو ومرة إلى النجاشي) .

النجاشي : بَلْ كلمَتان وثلاثَة وعَشَر كلِمَاتٍ إذَا أرَدْت .

عمرو : ستُسْعِد العَربَ يا مولاَيَ بأمْرِك ، وسَوْفَ تُسْعِد الدُّنيا جَميعًا ، بَلْ وسَتَرْفَع عَنِ العالَمِ حِملًا ثقيلًا ،

وَسَتَكْشِفُ عَنْهُم غُمَّةً زَلْزَلَتْ كِيانَ الدُّنْيا (الحاضرون ينظرون مرة إلى النجاشى ومرة إلى عمر فى قلق)

النجاشى : اطلب يا عمرو ماذا تُريد ؟

عمرو : أُطْرُدْهم يا مَوْلاَى .

النجاشى : مَنْ هُمْ ؟ مَنْ هُمْ ؟

عمرو : الَّذِينَ نَزَلوا بِلادَك يا مَوْلاى ، فالْعَرب غَاضِبون عَلَيْهِم طارِدونَ لَهُمْ .

الوزير : يريد الْعربَ الذِين حدَّثتُ مَوْلاى عنْهُم .

النجاشى : وَلِمَاذا غَضِبْتم عليْهم ؟ هَلْ سَفَكوا الدِّماء ؟ لَعَلَّهم سَرَقوا أَمْوالَ النَّاس ، أَو اسْتَوْلوا عَلَيْها بالْباطِل ، أَفْصِحْ ، فَنحْنُ لاَ نَقْبَـــل الْأَشْرَارَ فى بلاَدِنا ، أَسارِقونَ هُمْ ؟

عمرو : (فى حيرة ولا يرد) آ آ

النجاشى : قلت أَفْصِح !! أَسارِقونَ هُم ؟

عمرو : نَعم — قَوْمٌ سُفَهاء مُجْرِمون .

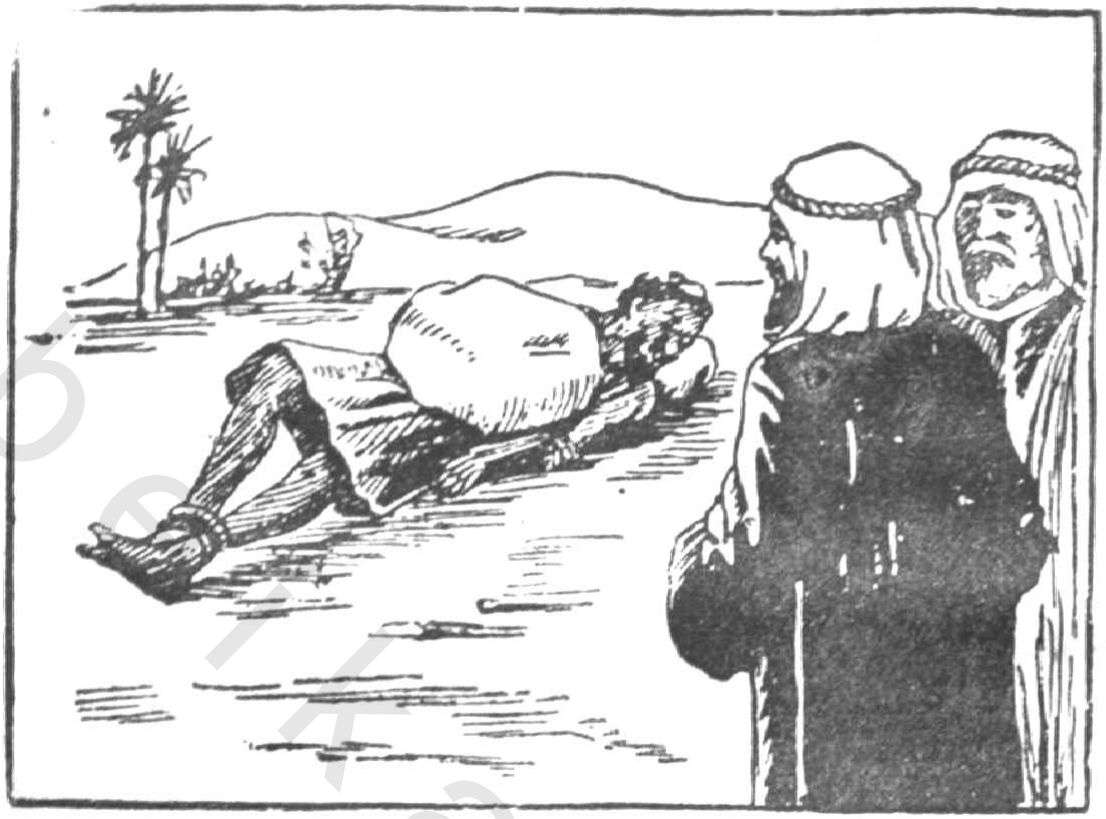

أحد . أحد (ص ٢٥)

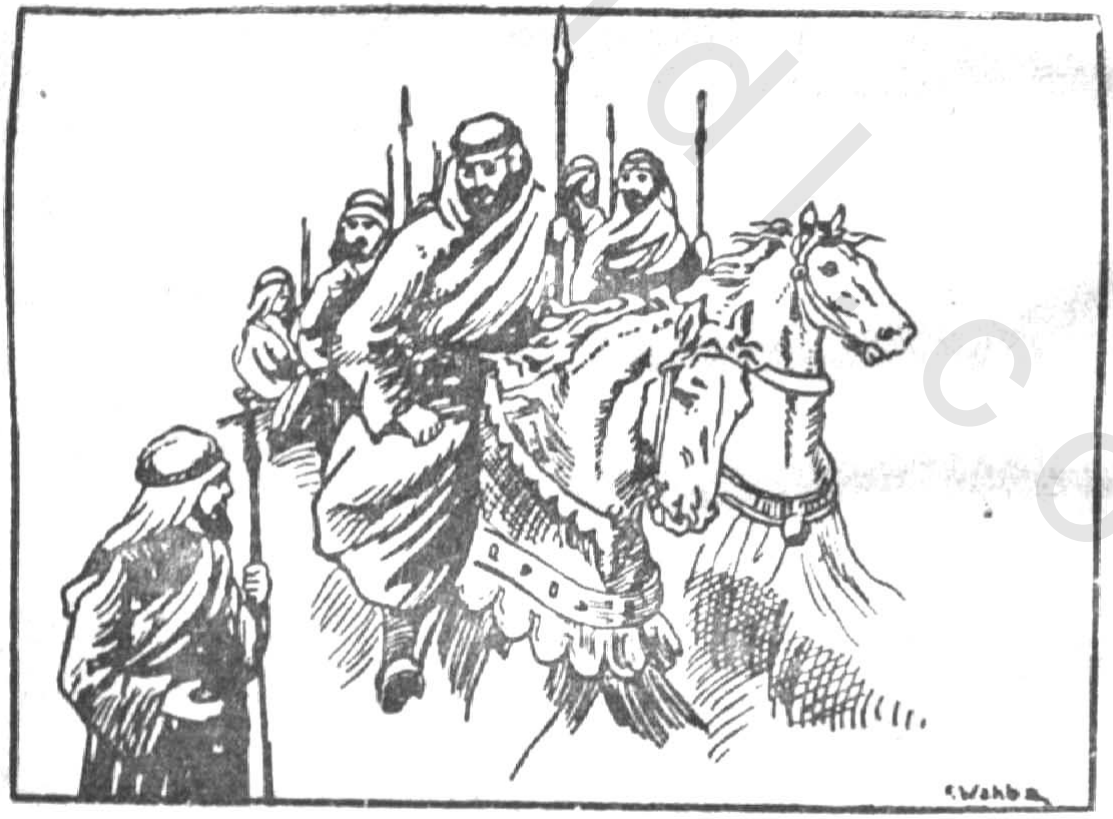

اذهما . البركه فى ركابكما (ص ٤٣)

obeikandl.com

النجاشي : ماذا فعلوا يا عمرو ؟

عمرو : خيانةٌ عُظمى يا مولاى — خطيئةٌ يالَيتها فى حقّ الأفراد فقط ولكنها فى حقّ الآباء والأجداد ، فى حق الأبناء والأحفاد — بل فى حقّ الدُّنيا بأسرها .

النجاشي : تكلّم يا عمرو — قلت أفصح .

عمرو : احتقروا ديننا وسبّوا آلهتنا ، واخترعوا دينًا جديدًا لا نعرفه نحنُ ، ولا تعرفه أنت ، ولا تعرفه الدُّنيا بأسرها ، وقد بعثنى قومى إلى مولاى ليُسلّمهم إلىّ ، لأردّهم إلى رؤسائهم لينالوا القصاصَ الحقّ على ما ارتكبوا من إثم .

النجاشي : دِينٌ جديد ؟

البطارقة : دِينٌ جديد ؟ ديانةٌ جديدة ؟

النجاشي لقد هممتُ أن أُسلمهم إليك يا عمرو ، فمثلنا لا يقبلُ شتم الآلهة ولا سبّ الأديان .

عمرو : (فرحا) دامَ مُلكك ، وعزّ سُلطانك وعمّ الدُّنيا

فَضْلُك ، لقدْ نَصَرْتَ الحقَّ ، وَهزَمْت الْبـــاطِل ، وأَرْجعْتَنى إِلى أَهْلِى مَسْرورًا — سلّمْهم إِلَىَّ يا مَوْلاى

النجاشى : ولـكن — (يظهر القلق على عمرو) ولـكن لا بدّ أن أَسْمَعَ دِفاعَهم عن أنفسِهم — أليْسَ هذا عدْلًا ؟ أللك اعتِرَاضٌ على ذلك يا عمرو ؟

عمرو : (مرتبكا) لا — لا يا مولاى ، ولا ولا ولـكن .

النجاشى : ماذا ؟

عمرو : ولا ولا ولـكن ما يريدُ مولاى ويرضاه .

النجاشى : إلىَّ بالأعرَاب الذين نزَلوا بلادَنا .

الوزير : يا غلاَم (يحضر الغلام وينحنى) أحْضر الأعرَاب الذين نزَلوا بلادَنا .

الغلام : إنهم بالباب يا سيِّدى ، وقدْ وقَفوا هناك حِينَما أبْصروا هذا السَّيِّد (يشير إلى عمرو) وأتباعَه يدْخُلونَ القصْرَ ، ولعَلّهم يَنْتظرونَ أنْ يأْذَن لهَم النجاشى العظيم بالدُّخول .

النجاشى : أدْخِلهم (ينصرف الغلام ويدخل خمسة رجال من المسلمين)

المسلمون : السلامُ عليكم ورحمةُ اللهِ وبركاتُه .

النجاشى : وعليكم السلام (الحضور فى دهشة)

الوزير : ما هذا أيُّها القَوْم ؟ ألاَ تَسْجدون للملِك العظيم ؟

عمرو : هذا شأنُهم يا مولاى ، وشَأْنُ تكبُّرِهم — لقد انْكَشف أمْرهم .

الوزير : (بشدة) اسْجدوا للمَلِك .

رئيس المسلمين : إنّنا لا نسجد إلاّ لله ربِّ العالَمين .

عمرو : سوءُ أدَبٍ يا مولاى — لقَدْ سجدَ الجميعُ لك إلا هؤلاءِ الذين أكلَ الكِبر قلوبَهم — حتى الملوك لا تسجدونَ لهم ؟ لقد سجدَ لمولاىَ أسْيادُكم (يشير إلى حاشية الملك) وأنتم أيها الحفاةُ الرعاة لا تَسْجدون له ؟

المسلم : نعَمْ لا نَسْجد إلاّ لله الذى يَعْلَمُ الخبء فى السّموات والأرض ، ويعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وما تُعلِنون (البطارقة يهزون رؤوسهم علامة الاستحسان والموافقة وكذلك النجاشى ويبتسم)

عمرو : دينُهم الجديد أمَرَهم بذلك يا مولاى — ربُّهم الذى ابتَدَعوه وتخيَّلوه أمرَهم ألاّ يَسْجدوا لأسيادِهم .

النجاشى (للمسلمين) : وما هذا الدِّينُ الذى جئتم بهِ وتركْتم مِن أجلِهِ دِينَ آبائِكم وأجدادِكم ؟

المسلم : لقدْ بعثَ اللهُ فينا رَسولاً ، أمَرَنا اللهُ على لِسانهِ ألاّ نَسْجد إلاّ لِلّهِ رَبِّ الكَوْنِ والمَلِكِ الأكبَرِ ، الذى لَهُ ملكُ السَّمواتِ والأرْضِ ، والذى لاَ تُدْرِكهُ الأبْصارُ ، وهوَ يُدرِكُ الأبْصارَ ، وهو اللّطيف الخبير .

النجاشى (متأملا) : لا تدْرِكه الأبصارُ ! وهو يدرِكُ الأبصارَ وهو اللّطيفُ الخبير ! (يهز البطارقة رؤوسهم كأنهم موافقون ويظهر الألم والارتباك على وجه عمرو ومن معه ويجيل نظره فى النجاشى والوزير والبطارقة)

النجاشى : هيه — وما تعاليم هذا الدِّين ؟

المسلم : أيُّها الملِك السّعيد — كُنّا نعبُد الأصْنامَ التى لاَ تَضرُّ ولاَ تَنفَع — نعبُد مِنْ دون اللهِ مالاَ يسمَع ولاَ يُبْصِر

وكانَ القَوِى مِنّا يأكلُ الضّعيف ، وكنّا لاَ نرْعَى قانونَا ولاَ نَحترِم حقًّا ، وكنّا نقولُ الزُّورَ ونأكلُ الرِّبا ، وكنّا نئِد البنات ونلْعَب المَيسر ، وكانَ يحارِب بعْضنا بعْضًا لِأتفهِ الأَسْباب ، حتى أتانا رسولُ اللهِ محمّدٌ صلى اللهُ عليهِ وَسلّمَ بالحقّ .

عمرو : بالحق ؟ و . . ؟

النجاشى (مقاطعا عمرو) : صَهْ يا عمرو ـ تحدّثْ أيُّها الرّجل.

المسلم : دَعانا إلى توْحيدِ الله ونَبْذِ عبادَةِ الأصْنَام ، وَأمرَنا بالصّلاَةِ والصّيامِ وإيتاءِ الزّكاة ، ودَعانا إلى الصِّدْق فى القَوْلِ ، ونَهانا عنْ قوْلِ الزُّورِ ، وأمرَنا باحترَامِ الضّعيفِ وحِمايتِهِ ، وإعْطاءِ المِسكينِ حقّه ، وأفاضَ فى تعاليمِهِ القَويمة ـ تعاليمِ اللهِ القوِىّ الكَبيرِ المُتعال .

عمرو : تعالِ الله ؟ وهل رأيتم هذا الله ؟

النجاشى : صَه يا عمرو (للمسلم) أتمِمْ كلاَمَك أيُّها الرّجل .

المسلم (ينظر الى عمرو) : نعَمْ رأيْناه ـ رأَيْناه فى هذا الكَوْنِ

وَنِعَمِهِ على عِبادِهِ — رأيْناه فى شَخْصِكَ يا عمرو ، فَهوَ الذِى خَلَقَكَ وَسوّاكَ وأنطَقَك ، مَنِ الذى خلقك يا عمرو ؟ الأصْنام التى تصْنَعونها بأيديكم وتقولونَ إنّها خلَقتْكم ؟ الأصْنَام التى تُشَكّلونها كيفما شئتم وتقولونَ إنّها سوّتْكم ؟ الأصنام التى تقدّمونَ لها الطّعامَ وهِىَ لا تأكل وتقولونَ إنّها ترْزقكم ؟ الأصنام التى إذَا ضِقتم بها حطّمْتموها وتقولونَ إنّها تحييكم وتميتكم ؟ — هذهِ آلهتكم يا عمرو ، أمّا إلٰهُنا نحْن فهو خالق السّمٰوَاتِ وَالأرْض ، هو مبدِعُ هذا الكَوْنِ وَالمُسَيْطِرُ عَلَيْه — هوَ القدير المُتَعال وشتّان بيْن الٰهنا وآلهتكم .

النجاشى : عظيم — أوَ مِنْ أجْل هذا يَضْطَهدكم أهْلُكم ؟

المسلم : أدَامَك الله يا مولاى — من أجل هذا ؛ ومِنْ أجْل هذا وَحدَه اضطَهدونا وعذّبونا ، وَقتلوا نساءَنا ورِجالنا وشبابَنا ، فَفتشنا الدُّنيا حتى وَجدْنا مَوْطِنَ العَدْل فى بلاد النّجاشى العَظيم .

النجاشى : أهكذا يا عمرو ؟

عمرو : هو دِينٌ فاسدٌ يا مولاى ، خرجوا بهِ على دين الآباءِ والأجداد ، وهم يُصَلونَ باللَّيْلِ والنَّهار ، ويُكَبِّرونَ دائمًا تكبيرًا يُقلِقِ النَّاسَ فى نومِهم ، ويُزعِجهم فى راحَتِهم .

النجاشى : ما اسمُ هذا النَّبى الذى جاءَ بهذا الدِّين يا عمرو ؟

عمرو : نَبيُّهم هُمْ ، نبى هؤلاء ؟

النجاشى : نعمْ نبى هؤلاء .

عمرو : اسمُه محمَّد .

النجاشى : أهوَ منكم ؟

عمرو : نعمْ يا مولاى ، ولكنَّه صارَ بعملِه هذا بعيدًا عنَّا .

النجاشى : وكم عمرُه الآن يا عمرو ؟

عمرو : فوقَ الأربعين .

النجاشى : هلْ اعتادَ الكذِب ؟

عمرو : وهلْ بعدَ ذلكَ كذب يا مولاى ؟

النجاشي : هل اعتادَ الكذِبَ قبْلَ ذلك ؟

عمرو : لم يكْذِبْ حتَّى الأربَعين ، ولعَلَّه جُنَّ بعدَ ذلك .

النجاشي : هلْ خانَ محمَّدٌ أحدَكم يا عمرو ؟

عمرو : خانَ دِينَ آبائهِ وأجْدادِه .

النجاشي : لستُ أَعنى ذلك — هلْ خانَ أَحداً فى حَقٍّ عليْه ؟

عمرو : وهل بعدَ ذلكَ خيانةٌ يا مولاى ؟

المسلم : لا تتهرَّب من سؤالِ مولاكَ يا عَمرو ! تكلَّم — قُل إنَّه اشْتَهرَ بالصِّدْق والأمانة ، أَلَمْ تَدْعُه أَنتَ وأَبوكَ وأَهْلُك بالصَّادِق الأمِين ؟ تَكلَّم لا تَكذِب أَمامَ الملِك مالِ الباطلُ يَعْقِدُ لِسانك ؟

عمرو : (يسكت وينظر إلى القوم فى حيرة).

المسلم : لقَدْ عقَدَ الباطلُ لِسانَك وأَنتَ فَصيحُ اللِّسان ، تكلم — مالَك عجزْت عن الكلام ؟

النجاشي : هيه يا عمرو ، تكلم .

عمرو : أَنا أَرفعُ مِن أَنْ أَردَّ على هؤلاء أَو أُحدِّثَهم .

النجاشي : تكلم .

عمرو : نعم يا مولاى ، لقد كان معروفاً بيننا بالأمين فى شبابه وقبل الأربعين ، قبل أن يخترع دينه الجديد .

النجاشى : وهل فى دينه الجديد ظلم ؟

عمرو : كله ظلم وعدوان ، هو يريد أن يحطم ما وجدنا عليه آباءنا وأجدادنا

المسلم : هو يريد أن يخرجكم من الظلمات إلى النور — إلى الله الذى خلقكم لا إلى الأصنام التى خلقتموها ! أرأيت يا مولاى أعجب من هؤلاء الناس ؟ يعتدون على رجل يدعوهم إلى عبادة من خلقهم ومن سواهم ومن رزقهم ومن فى يده حياتهم ومماتهم ؟ أرأيت يا مولاى أعجب من هؤلاء الناس ، يكرهون دينا يدعوهم إلى قول الحق بدل الزور ؟ ويدعوهم إلى المحبة والأخوة بدل العداوة والبغضاء ، ويدعوهم إلى البر والتقوى ؟ يا عجبا .

عمرو : كَفَى سَبًّا أيُّها الرَّجل ـ كَفَى سَبًّا فى الآلهة ـ أنت فى حضْرَة النجاشى .

النجاشى : وكيفَ قابلَه القَوْم حينَما جَاءَهم بدِينِه الجديد ياعمرو

عمرو : ف ف ف

المسلم : تحَدَّثْ ـ لا تنكر الحقّ أمامَ الملك ـ لقدْ حبَسَ الحقُّ لِسانَك ـ أفْصِحْ ـ إشْهد بالحق ؟

عمرو : مَ مَ موقف

النجاشى : لقدْ كنْتَ تتحدَّث بطَلاَقَة فمالكَ يا عمرو ؟

عمرو : لقدْ نالنِى التَّعب يا مولاى

النجاشى : كيفَ قابلتُم هذَا النَّبىّ الجديد ؟

عمرو : نبيهم هم ـ نبيهم هم

المسلم : آذوهُ أشدَّ الإيذَاء ، ونكّلوا بهِ ، وَمَنْ تبِعَه ، ولاَ يزالون .

النجاشى : (بتهكم) أهكذَا يا عمرو ؟

عمر : يثورون للحق ـ يثورون للآلهة

النجاشي : و ذا كانَ موْقفه من هذا الإيذاء ؟

عمرو : كانَ يقابِل ذلكَ ب ب

المسلم : بالصَّبر والدُّعاء لهم ؛ وحَقِّ مولاى ـ كانَ كلَّما اشْتدَّ إيذاؤهم له رفعَ يدَيهِ إلى السَّماءِ ، وقالَ ربِّ اهْدِ قومِى فإنَّهم لا يعْلمون

النجاشي : أنزَلَ عليهِ كِتاب ؟

المسلم : نعَمْ يا مولاى ـ نزَلَ عليهِ القُرْآن ـ هُدًى لِلنَّاس

النجاشي : أيَسْتطيع أحَد مِنْكم أنْ يقْرَأ منه شيْئًا ؟

المسلم : (يشير إلى أحد أتباعه) اقْرَأْ يا ناصِر

ناصر : (يخلع نعليه ثم يبدأ فى ترتيل القرآن بصوت جميل) أعوذُ باللهِ مِنَ الشَّيطانِ الرَّجيم ، بسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيم ، فَحَمَلَتْهُ فانْتبذَتْ بهِ مَكانًا قصِيًّا ، فأجاءَها المخاضُ إلى جِذْعِ النَّخْلةِ ، قالَتْ يالَيْتَنِي مِتُّ قبْلَ هذا وكُنْتُ نَسْيًا مَنْسِيًّا (البطارقة ينظر بعضهم إلى بعض ويقولون : العذراء — مريم العذراء) فنادَاها مِنْ تحْتِها (البطارقة يؤدون التحية ويقفون

خشوعا وكذلك يفعل النجاشي وتردد عمرو في الوقوف وتظهر عليه الحيرة ويجذبه أحد البطارقة عمرو ليقف فيقف) فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا (يجلسون) وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ، فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا ، فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا ، (يخرج أحد البطارقة إنجيلا ويشير إلى ما فيه ويريه لمن جاوره) فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ ، قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا ، يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا ، فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ (يقف الجميع في خشوع ويتردد عمرو في الوقوف فيجذبه أحد البطارقة فيقف) آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ، وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَمَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ، وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي

جَبَّارًا شَقِيًّا ، وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا) صَدَقَ اللهُ العَظِيم .

النجاشي : أَحْسَنْتَ أَيُّهَا الرَّجل وأَحْسَنَ اللهُ لَكُم بِهذَا الكتاب .

المسلم : القرآن .

النجاشي : بِهذَا القرآن ـ هذَا هوَ كَلَامُ الله ، هذَا وَاللهِ قَول الله يا عمرو ـ يا عمرو ـ إِرْجع إلى قَوْمِك ، وبلِّغْهم عن رَأْيِي أَن يَكُفُّوا عن ظُلْمِهم ، فوَاللهِ إِنَّ مُحَمَّدًا رسول مِنْ عِنْدِ الله ، وأَنتُم أَيُّها المسْلِمونَ فِي رِحَابِي ، ولَنْ أُسَلِّمَكُم لعدُوٍّ قَطْ ، قم يا عمرو وبلِّغْ أَهْلَك ما رَأَيت .

المسلمون : (أحدهم يهتف والباقون يرددون الهتاف) الله أَكبر ، الله أَكبر .

تنزل الستار لحظة واحدة ويطفأ نور المسرح ثم يرفع على المنظر السابق ، منظر أبي جهل وهو جالس بين أصحابه في انتظار عمرو وعبد الله بن عتبه ومنظر الكعبة

أبو جهل : لقد تأخر عمرو وابن عتبة وطال غيابهما .

أحدهم : إن الطريق طويل والرحلة شاقة متعبة ، ولعلهم في الطريق الآن .

آخر : كان يجب أن يكونا هنا بالأمس فماذا عسى أن يكون قد حدث لهما يا ترى ؟

آخر : لا تجزع يا أبا الحكم لعلهما يحضران بما يشفي غليلنا ويسر آلهتنا

أبو جهل : نرجو ذلك .

(يدخل رجل ويقول) يا أبا الحكم - يا أبا الحكم - عمرو وصاحبه آتيان - انظروا .

الجميع : إنهما هما .

أبو جهل : عجبا ! ومالي أراهما وحدهما ، ولماذا لم يحضرا معهما الصابئين - عجبا أنهما يحملان الهدايا ! (يدخل عمرو وخلفه عبد الله بن عتبة)

أبو جهل : رحلةٌ سعيدةٌ موفقةٌ ببركةِ الآلهة ، (عمرو لا يرد) ما وراءَك يا عمرو ؟

أحد الحاضرين : وراءَه عبدُ الله بن عتبة .

أبو جهل : ماذَا فعلت يا عمرو ؟

عمرو : لقدْ سَحَرَ المسلمونَ النَّجاشي وأتباعَه بقرآنهم .

الجميع : سَحَروهم ؟ ؟

عمرو : نعم سَحَروهم ، ورَفَض النجاشي أَنْ يُسَلِّمَ المسلمين إِلَيْنا ، واللات والعُزَّى لقـــد هممْتُ أنْ أضربَ على رأْسِه ضربةً أقْضِي عليه بها لولا .

أبو جهل : لوْلاَ ـ لوْلاَ ماذَا ؟

عمرو : لوْلاَ أنِّي أردْت أنْ أعودَ لرؤْيتك (ضحك)

أبو جهل : (ينظر فيرى رجلا على بعد فيقول) مَنْ هـذا الذِي يتقلَّد سَيفه ويَسـير مُختالاً به ؟ إِنه عمر بن الخطاب ـــ أليسَ كذلك ؟

الجميع : (ينظرون) نعم — إِنّه بعينه .

أحدهم : لعلّه ذاهبٌ لقتلِ محمّد ، فعُمَر كما تعلمون مِنْ أشدّ أعداءِ المسلمين .

عمر (يدخل ويقول بشجاعة) : مَنْ أراد أنْ تثكلَه أمّه فليتعرض لمحمد بسوء — أشهدُ أنْ لا إلهَ إلاّ اللهُ وأنّ محمّدًا رسولُ الله (ويخرج والجميع فى وجوم)

ابو جهل (فى غضب شديد) : لقد انتهى الأمر — لا بدّ مِنَ القوّة ، إنّ أبطالنا يتركون دِينَهم الواحِدَ إثرَ الآخَر — لا بدّ من العمل ، لا بدّ منَ الانتقام مِنْ محمّد — فلنحصرْهم فى شِعْبهم حتّى يموتوا جوعًا ويعرفوا أنّهم بِنا لا بمحمّد — سنقاطعُ بنى هاشِمْ وبنى عبد المطلبِ وليأتِ إلهُ محمّد لينقذهم .

العرب : مرحَى — مرحَى .

عربى : أنت الذى يوحَى إليكَ يا أبا الفضل لا محمّد .

أبو جهل : فلنكتبْ ذلك ، ولنتعاهد عليه فى صحيفة تكون

شَاهِدةً عليْنا ماذا أكتبُ صحيفة (يقدم له أحدهم ورقة) —
عِكْرمة ، عِكْرمة

عكْرمة : لبَّيْكَ يا أبا الفضْل

أبو جهل : اكتبْ يا عكرمة — اكتبْ الميثاقَ الأعظم
(يخرج عكرمة المحبرة والقلم ويستعد للكتابة) تَعاهَدنا نحن جَميعًا
على هذهِ الفئةِ الضَّالة ، بنى هاشم وبنى المطلب على ألَّا
نبيعَهم ولا نَبْتاعَ منهم ، وألَّا نقربهم حتى يموتوا ،
نُشْهِدُ اللاتَ والعُزَّى على ما نقول — اخْتموا (يختمون
بأصابعهم) .

أحدهم : فلْنعلِّقْ هـــذه الصحيفةَ على الكعبة (يذهبون إلى
الكعبة ويعلقونها .

أحدهم : (ينادى والجميع يرددون الهتاف) النَّصر للات والعزى .

(صوت تكبير من وراء الستار)

أحدهم : ما هذا الصوت ؟

أبو جهل : لا شىء — لا شىء — الشَّياطين — هـ ه شياطين
محمد ضَعوا أصابعكم فى آذانِكم حتى لا تَسْمَعوها .

النَّصْرُ لدينِ الآباءِ وَالأَجْداد (وينصرفون) ،

صوت من وراء ستار : يُريدون لِيُطْفِئُوا نورَ اللهِ بأفْواهِهِم وَيَأْبَى اللهُ إِلاّ أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الكَافِرُونَ .

أحدهم : ماهذا الصوت ؟

أبو جهل : لا شيء . لاشيء . الشياطين ، هذه شياطين محمد ، ضَعوا أَصابعَكم فى آذانكم حتى لا تسمعُوها .

أبو جهل : يا سادات العرب — هانحن أولاء قد تعاهدنا على مقاطَعةِ محمدٍ ودينهِ وَلَئِنْ نُفِّذَ الأمْر لكفَتْنا الآلهة شرَّه ولن يَحولَ عن تنْفيذِ ما تعاهدْنا عليهِ إلاّ أن يخْرُجَ من بَيْننا خارجٌ فَيَتْبعَه آخرونَ فيكون لَنا الخِزْى والعار أبَدَ الآبدينَ فافْتونى أصلحَت الآلهة أخْوالكم ماذا نفعل إذا خانَ هذا العَهد خائن ؟

أحدهم : نقاطِعه كما قاطَعْنا محمداً وذَوِيه .

آخر : نُعذِّبه كما عذَّبْنا بلالاً وغَيْرَه ممنْ خرَجوا على دِينِنا .

ثالث : بلْ نقطعُه إرَبًا إرَبًا ولْيَكنْ بعدَ ذلكَ ما يكون .

أبو جهل : إذًا فلا خَوْفٌ على دِينِنا وأنتمْ الأبطَال .

الجميع : إنّنا عَبيد الآلهة .

أحدهم : اللات وَالعُزّى ،

الجميع : اللات والعُزّى .

(ينطفىء نور المسرح لحظة ثم يضاء على نفس المنظر ليدل على مرور زمن ثم يدخل رجل وهو يصرخ) .

الرجل : يا أبا الفضل — يا أبا الفضل

أبو جهل : خيْرًا ، خيْرًا

الرجل : لَقدْ خَانَ النّاسُ العَهْد ولم يَجِفْ مِدادُهُ بَعد .

أبو جهل : خَانوا العَهْد ؟ كَيفَ ؟

الرجل : رأيْتُ أُناسًا يَحْمِلونَ المـاءَ والزّادَ لمحَمّد وأهْلِه .

أبو جهل : مَتى كانَ ذَلك ؟

الرجل : مَساءَ أمْس وأظنّ أنهمْ سَيفْعلونَ ذَلك كلّ مَساء .

أبو جهل : ألَم تمْنَعهم ؟

الرجل : أرَدْت ذَلك ولـكِنّهم كانوا عصْبةً قَوِيةً لَم أسْتَطع التّغلّبَ عليْهم .

أبو جهل : ومَنْ هؤلاءِ الذينَ خانوا العَهْد ؟ ألاَ تعرفهم ؟

الرجل : كثيرونَ ، منهم نزار وأبو البُختري وحكيم وغيرهم كثيرونَ ، وقدْ مزّقوا الصّحيفةَ .

أبو جهل مزّقوها ؟ كيفَ ذلك ؟ سأذهَب إليهم .

الرجل : لا — لا تذْهب ، إنّكَ إنْ فعلتَ ذلك قابلوكَ بالقوّة وربّما اعتَدوا عليكَ يا أبا الفضْل ؛ لاَ تفْعل ، لاَ تذْهب .

أبو جهل : أسْرع — أسْرع — علَيَّ بأسْياد العَرَب — أسْرع — ادْعهم إليّ (يخرج الرجل ويبقى أبو جهل وحده) ويلاَه ، ويلاَه (يضرب كفا بكف) ماذا أقول ؟ حتّى الذين يؤمنونَ باللاتِ والعُزّى يريدونَ إنْقاذَ محمد ؟ إنّ الحوادِثَ كلّها تجْرى فى خِدْمتهِ ، أهوَ على حقّ ؟ (يهز رأسه) لا ، ليْسَ على حَقّ ، ليسَ إلاّ كاذبًا ، ما للنّاس يعْطفونَ عليه ؟ أولّتْ عظمتُنا وَرياستُنا ، أأنهزَم ؟ لا ، لنْ أُهزَم ، إذْهبي أيّتها الأفكارُ الخبيثة ، محمدٌ نبي ؟ لا —

محمدٌ رسولُ الله ؟ لا — محمدٌ ساحر ؟ نعم ، نعم هو كذّاب ، ساحر ، مضلّل .

(يدخل رجل ومعه أسياد العرب فيرون أبا جهل فى هذه الحالة العصبية وما يكاد يراهم حتى يصرخ فيهم)

يا أسْياد العرب ، أوَلّتْ سِيادَتُكم . أرَضِيتم لأنفسكمْ الذُّلَ بعـــدَ العزّ ، أرَضِيتم أنْ تكونوا ذيولاً بعْدَ أن كنْتم رؤَساء ؟ ماذا دَهاكم ؟ إلامَ تَسكتون ؟ إلامَ تَرْضَخون ؟ ألَسْتم كما عرَفْتُكم أسياد العرب وزعماءَهم ؟ أشِيروا علىَّ ، ماذا نفْعل ، تعاهدْنا فخَانَ بعْضُنا العَهد ، وأقسمْنا أن نُقدّس صَحِيفةَ المقاطَعة فمزّقها الخَارجون عَلينا فماذا نفْعَل أيّتها الآلهة . حَطّمى محمدًا وأصحابه . إكْسرِى شَوْكَتَهم ، أعِينينا على التّنكيلِ بهم ، أنْصرينا عليهم .

(من وراء ستار) أللهُ أكْبر أللهُ أكْبر — لا إلهَ إلاّ الله

أبو جهل : هل مِنْ فِتيان أقوياء ، يقْمعونَ هذه الفتْنة ويقْضون

على هذا الشر، قوموا أيها الشبان وسددوا سيوفكم
إلى صدر هؤلاء الذين يؤذون أسماعنا بهذا الضجيج
وهذا المنكر (يقوم ثلاثة رجال حاملين سيوفهم ويخرجون) أيتها
الآلهة — حطمي محمدا واكسري شوكته (يعود
الرجال مسرعين).

أبو جهل: حسنا ماذا فعلتم؟ لعلكم صرعتموهم؟

أحدهم: أقدمنا عليهم فرأينا سيوفا تهم نحونا بغير أيد تمسكها

أبو جهل. ها ها ـ سيوف بغير أيد تمسكها؟

ثان: ورأينا رماحا تصوب إلينا بغير رجال تحملها.

أبو جهل: ها ها ها.

ثالث: ورأينا نارا تجري نحونا وتقول، أعدت جهنم
للكافرين فعدنا سراعا.

أبو جهل: لقد خدعكم محمد بسحره، سيوف بغير أيد تمسكها؟
نار تجري وتتكلم ومالي لا أرى ولا أسمع،
(من وراء ستار) فطمسنا على أعينهم فهم لا يبصرون

أبو جهل: وراء ـ شياطين محمد ـ أيها القوم ـ إلى العمل ، ما رأيكم أيها القوم فى هذا الأمر الذى إن تركناه أضلّ أبناءنا وقضى علينا ؟ ما رأيكم فى محمد ؟ أشيروا علىّ يا ذوى الرأى .

أحدهم : أحبسوه فى الحديد ، واغلقوا عليه بابا حتى يموت .

إخر : والله ليخرجن أمره من وراءِ الباب .

ثالث : أخرجوه من بلادِنا .

رابع : (باستهزاء) لينفثَ سِحْره هناك كما نفثه هنا ؟

خامس : يقتلهُ واحدٌ منا ونستريح .

أبو جهل : وإذا ثار له بنو عبد مناف ومن معهم ؟ هيه .

الجميع : الرى لك .

أبو جهل : نختار مِنْ كلِّ قبيلةٍ فتى نهدًا ، وكلُّ فتى يحملُ سيفًا ، ويضربه الجميع ضَرْبة رجلٍ واحد ، فيتفرّق دمه فى القبائل .

الجميع : مرحى ـ مرحى .

أحدهم : ما رأيكم فى أن نضرِب القِداح على هذا الأمر ؟

الجميع : حسن ـ حسن .

أبو جهل : هاتوا القِداح .

أحدهم : إنها معى (ويخرجها) .

أبو جهل : أضرب .

الرجل : (يخرج القداح والجميع يجتمعون ويضربون أيديهم على صدورهم ويقولون فى استفهام الناهى ؟)

أبو جهل : أعِدْ ضربَه (الجميع يضربون على صدورهم ويقولون فى استفهام الناهى ؟)

أحدهم : عجَبٌ ! أتَنْهى الآلهة عن قتلِ محمد ؟ إنّ هذِه القِداح لا تكذِب أبدًا ، فلِمَا تكذِب هذِه المرّة ؟

أحدهم : مالَكم والقِداح ؟ ومالَنا لا نَسأَل الآلهة أنفُسَهم ؟ هاهوَ ذا نزار خادِم الآلهة بيننا ، اذْهب يا نزار واحْمِل إلينا كَبير الآلهة لنَأْخذ رأْيه

أبو جهل : نعم : اذهب يا نزار (يخرج نزار)

أحدهم : رأْى الآلهة هوَ الرَّأْى الفاصل

آخر : إذا أمَرْتنا أنْ نَقْتلَه ، فلا بدّ مِنْ قتْلِه ، وأنا أوّلُ من يطْعنُه بِسَيْفي (يدخل نزار حاملا صنما فيقف القوم يسجدون له) .

أبو جهل : ها هو ذا الإلَه الأكبر سبحانه ، قد جاء بنفسه ليشهد مقتل محمد .

نزار : نعم — لقد أمرني المَسَى العظيم أن أحملَه اليْكم ليرى مقْتل محمد ، وليُبارِك المخْلصين له العابدين إيّاه ، السُّجد الرُّكع لذاتِه المصونة ، اقْتُلوا مُحمدًا وهاتوا جُثّتَه تحتَ قدميْه قُرْبانًا له .

أبو جهل : قم يا نزار وادع ربّنا أن يُرْشدَنا سواءَ السبيل .

نزار : (يركع أمام الصنم ثم يسجد له ثم يقوم ويقول في خشوع) إلهي الأعظم ، المطّلع على ما ظَهر وما بَطن ، والعالم بالكوْن وحقائِقه ، والمدبّر للأمورِ ، في الأرْضِ وفي السّماء ، ما كان وما سيكون ، لقد استشرْنا القِداحَ في قتْل محمد فنَهتْ ثم نهتْ ، فلجأنا إلى أمْرك الفصْل يا مولانا

(الصنم لا يرد) .

نزار : انتظروا قليلا لأتوسل اليه (ثم يركع أمامه ويسجد ثم يقوم ويمسح وجهه ويكرر كلاماً غير مفهوم ماكاسا دانارا — ماكا — ساداناراثم يقرب الكاهن أذنه من فم الاله ويقول) نعم يامولاى ـ سأقف خلفك احترامًا لذاتك ، معذرة يا إلهى فقد نسيت

(ويذهب خلف الصنم ويقول للناس)

أعيدوا السؤال .

أبو جهل : مارأيك يامولانا ، يامن بيده حياتنا ومماتنا فى محمد ؟

نزار : (من خلف الصنم) : ساحر كذاب .

أبو جهل : وأتباعه ؟

نزار : (من خلف الصنم) : كافرون ـ ملحدون .

أبو جهل : وما عقابهم ؟

نزار : (من خلف الصنم) : اقتلوهم جميعا .

الجميع : اللات والعزى ، اللات والعزى .

أبو جهل : اذن فإلى بيت محمد ـ احملوا السيوف .

الجميع : الويل لك يامحمد ـ الويل لك يامحمد .

أبو جهل : ها هو ذا بيت محمد ـ اجلسوا على بابه حتى آمركم باقتحامه (الجميع يجلسون ويرفعون سيوفهم) هـــذه هي الساعة الفاصلة .

أحدهم : أين ربُّك يا محمد ، ليخلصك ؟

أبو جهل : نُريد الآن أن نُجرِّب العمل ـ استعدوا ـ هيا ـ اضربوا (يضربون فى الهواء) حسن حسن .

(صوت من وراء ستار ويطفأ جزء من نور المسرح دلالة على حلول الليل)

يس والقرآن الحكيم ـ إنّك لمنَ المرسلين على صراط مُستقيم ، تنزيلَ العزيز الرّحيم ، لتُنذِرَ قوما ما أُنذِرَ آباؤهم فهم غافلون ، لقد حقّ القولُ على أكثرهم فهم لا يؤمنون ، إنّا جعلنا فى أعناقهم أغلالاً فهى إلى الأذقان فهم مُقمَحون ، وجعلنا مِنْ بين أيديهم سدًّا ومِنْ خلفهم سدًّا فأغشيناهم فهم لا يُبصرون (يضم أحدهم ظهره بجوار الحائط فينام ويتبعه الآخرون وينطرح بعضهم على الأرض فينامون ويكرر الصوت) فأغشيناهم فهم لا يُبصِرون .

(يستيقظ أحدهم ويقول) أين نحن الآن ؟ لقد نمنا .

آخر : (يتثاءب ويظهر عليه النوم ويقول) بل نحن فى غاية اليقظة .

آخر : ما هذا التراب الذى فوق رأسى ؟

آخر : (يضم يده على رأسه) وأنا أيضا — ما هـذا التراب (يشير إلى اخوانه) كلنا ـ تراب على رؤسنا ، لقد سحرنا محمد ، لابد أن يكون قد هرب .

أبو جهل : افتحوا الباب (يدخلون) .

الجميع : هرب محمد ـ هرب محمد .

أبو جهل : (بغضب) ألا تخجلون أن تقولوا هرب محمد ؟ خمسون رجلا من فتيان العرب يغلبهم رجل واحد ، خمسون نهدا من أشراف قريش يغرر بهم ساحر مغرور — يا للعار يا للعار — ظننتكم رجالا — ورأيتكم صغارا — عودا إلى بيوتكم واستعملوا مكاحل نسائكم فأنتم أولى بها ؟

أحدهم « غاضبا » ماهذا يا أبا الفضل . أتسبنا وتمنعنا

بأقبح الصفات والسيوف في أيدينا ؟

أبو جهل : أيّ سيف ياغِر ؟ بئس سيف تحمله يدٌ لا تعرف كيف تطعن به عدوّ الآباء والأجداد .

الرجل السابق : ولكنها تعرف كيف تقطع الألسنة البذيئة .

آخر : « يضرب الرجل ويقول له » خسئت ، تشتم كبيرنا وتسب عظيمنا بين رجاله وأعوانه (يتشابك الرجلان)

آخر . أهكذا تتفرّق كلمتكم ولمّا تتغبّر قدما محمد في رحلته ؟ يالِلعار ـ يالِلعار .

هربَ محمدٌ هرب محمد ، وراءَه وراءَه .

(يسرع اليه الناس)

أبو جهل : هربَ محمدٌ هرب محمد ، وانتصر الاسلام رغمَ أنوفنا ، سوف يأتي بجنده ويأكلنا كما تأكل النارُ الحطبَ ، ياليتني ياليتني ، وَداعا عهدَ الرئاسةَ والعظمة . وداعا أيها المجدُ ووداعًا أيتها الأيام .

ينزل الستار ويرفع فى الحال ستار من خلفه ويظهر بعض الأولاد يضربون على الدف ويقولون .

طلع البدرُ علينا من ثَنيات الوداع
وجبَ الشُّكرُ علينا ما دَعا لله داعِ
أيُّها المبعوثُ فينا جئْت بالأمْر المُطاع
جئْت شرَّفتَ المدينة مرْحبًا يا خيرَ داعِ

(ستار)

أشخاص الرواية

(١) جماعة من العرب يسمرون .
(٢) أبو جهل قائد الثورة على الرسول .
(٣) أسيد من أنصار أبى جهل .
(٤) أبو طالب عم النبى صلوات الله عليه .
(٥) أسامة عربى متهكم .
(٦) سمية : امرأة احتملت العذاب فى سبيل الإسلام .
(٧) أم شريك : امرأة احتملت العذاب فى سبيل الإسلام
(٨) أبو بكر رضى الله عنه .
(٩) بلال .
(١٠) أمية بن خلف .
(١١) عمرو بن العاص .
(١٢) عبد الله بن عتبة .
(١٣) النجاشى ووزراؤه .
(١٤) بطارقة النجاشى .
(١٥) ناصر قارىء من المهاجرين للحبشة .
(١٦) نزار رجل من العرب .
(١٧) جماعة من الأولاد يضربون بالدف .

obeikandl.com